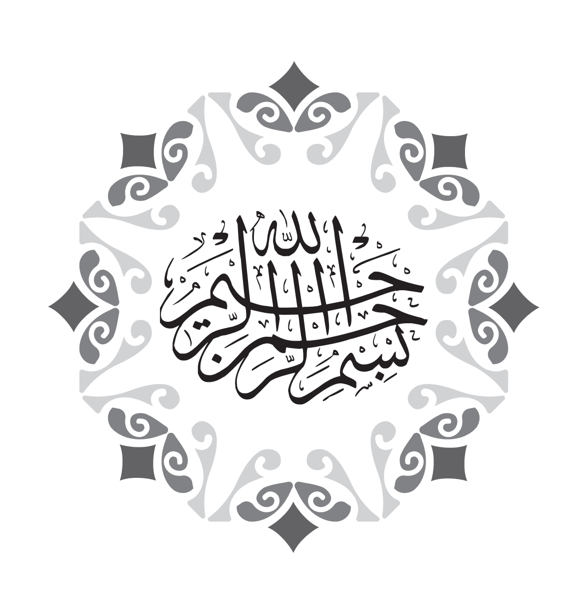


الإبراهيمية

بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات

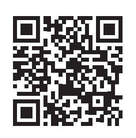
أ.د/ إسماعيل علي محمد
أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر




بسم الله الرحمن الرحيم



رقم الإصدار	98
الترقيم الدولي	978-625-7297-36-3
اسم الكتاب	**الإبراهيمية بين خداع المصطلحات وخطورة التوجهات**
اسم المؤلف	الدكتور إسماعيل علي محمد
رئيس التحرير	رجب صونگول
الاخراج الفني	AsaletAjans ajans@asaletyayinlari.com.tr
الطبعة	الثانية – أكتوبر ٢٠٢١م / صفر 1443هـ
المطبعة	**Step Ajans Matbaa Ltd. Şti.** Sertifika No: 45522 Göztepe Mh. Bosna Cd. No: 11 Bağcılar/İSTANBUL Tel: +90 212 446 88 46
دار النشر	**Asalet Eğitim Danışmanlık** **Yayın Hizmetleri İç ve Dış Ticaret** Sertifika No: 40687 Balabanağa Mh. Büyük Reşit Paşa Cd. Yümni İş Merkezi, No: 16B/16 Vezneciler Fatih, İSTANBUL-TÜRKİYE Tel: +90 212 511 85 47 www.asaletyayinlari.com.tr asalet@asaletyayinlari.com.tr



الإبراهيميّة

بين خداع المصطلحات
وخطورة التوجهات



أ. د/ إسماعيل علي محمد

أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر



دار الأصالة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَالِكِ
يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾

[سورة الفاتحة]

الإبراهيمِيَّة

بين خداع المصطلحات
وخطورة التوجهات



مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسـول الله الأمـين، سيدِنا محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وآلِـه وصحبِه ومن اتبع هداه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد: فإن الصراع بين الحق والباطل قديمٌ مستمر، إلى أن يأذن الله بنهاية الدنيا، ولن يكُفّ أهلُ الباطل عن محاولاتهم ومخطَّطاتِهم الراميةِ إلى اجتثاث الحق، أو النيلِ منه ومِن ذويه، وفي المقابل لن يُفرّط أهل الحق في التمسك به، والدفاعِ عنه، بكل ما يستطيعون.

وكانت الحربُ الفكريةُ - ولا زالت - أقسى ميادينِ ذلك الصراعِ الأزليّ، وكان التمويهُ والتدليسُ، وخَلْطُ الحقِّ بالباطل، وإلباسُ الباطلِ ثوبَ الحقّ، مِن أسوأ وأضرِّ مجالات هذه الحربِ الفكريةِ المتجددة.

وفي هـذا العصر أطلّت علينا دعـوةٌ من الغرب، معسولةُ اللفظِ، ناعمةُ الملمس، تحوي في باطنها السُّمَّ



الزُّعاف، والموتَ الزؤام، أُطلِق عليها «الإبراهيمية».

وجدير بالذكر أن اختيار الغربيين للمصطلحات التي يضعونها عنوانا لدعواتهم المشبوهةِ إنما يكون مدروسًا بعنايةٍ كبيرة، ومنها مصطلح «الإبراهيمية» الذي يتّسِم بالبريق، والإغراءِ الكامن في استغلال الاسمِ النبويِّ الكريم، ورمزيةِ ومكانةِ أبي الأنبياء إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، والخداعِ المتَستّرِ بالحديث عما يُسمّونه «المشترَكَ الإبراهيميّ»، الذي يُوارِي حقيقةَ المشروعاتِ والتوجّهاتِ الخطيرةِ المدَمِّرة!!

وقد صدَّره لنا الغرب، وأذاعه؛ لمآربه الخطيرة دينيًّا وسياسيًّا، مثلَما صدّر لنا مِن قبلُ دعواتٍ أخرى هدامةً، كالعلمانية والقومية، وغيرِهما.

وانطلاقا من واجب الإسهام في النُّصح والبيان، كان هذا البحث الوجيز، الذي بيّنْتُ فيه حقيقةَ «الإبراهيمية»، ونشأتَها، ومَن يقف وراءها، ومخاطرَها، وحُكمَها في ميزان الشرع، ثم واجبَنا نحوها.



فإذا شارفْتُ حدَّ الإبانةِ والصوابِ فبتوفيق رَبّي، وإن قصّرْتُ فهذا هو المعهود مِن عجْز البشر، والله أسألُ أن يتقبل، ويعفوَ عن الزلل، وينفعَ بهذا البحثِ كاتبَه وقارئه.

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [هود: ٨٨].

والحمد لله رب العالمين.

إسماعيل علي

السبت ٢ ذو القعدة ١٤٤٢هـ

١٢ يونية ٢٠٢١م

اسطنبول







حقيقة «الإبراهيمية"

«الإبراهيمية» نسبة إلى نبيّ الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وقد أُطلِق على ما يُسمَّى بـ «الديانات الإبراهيمية»، ويُقصَد بها: اليهودية، والنصرانية، والإسلام، من منطلق أنها جميعا تشترك في الإيمان بنبوة سيدنا إبراهيم، وتكريمِه والاعترافِ بعظيم مكانته، والاعتزازِ بالانتسابِ إليه(١).

(١) جاء في سفر التكوين: «وقال يَهْوَه لأبْرَامَ: اذهبْ مِن أرْضِكَ وأَهلِكَ وبَيتِ أبيكَ إلى الأرْض التي أُرِيكَ. وأنا أجعلُكَ أُمّةً عظيمةً وأُبارِكَك وأُعَظِّم اسمَكَ، فكُن بَرَكةً، وأُبارِك مُبارِكيكَ، وأَلعَن لاعِنَكَ، وتَتبارَك بكَ جميعُ عشائرِ الأرْض» (١٢/ ١-٣)، وفيه أيضا: «أَمّا أنا فهو ذا عَهدِي معكَ، وتكون أَبًا لِجمهورٍ مِن الأُمَم، ولا يُدْعَى اسمُكَ بعدُ أَبْرَامَ؛ بل يكون اسْمُكَ إبراهيمَ، لأنّي أُصَيّرُكَ أبًا لِجمهورٍ مِن الأمم. وأجعلكَ مُثْمِرًا جدًّا، وأُصَيِّرُكَ أُممًا، ومُلُوكٌ منكَ يَخرُجون» (١٧/ ٤-٦). الكتاب المقدس، ترجمة العالَم الجديد، مترجَمٌ عن الطبعة الإنكليزية المنقحة الصادرة سنة ١٩٨٤، الناشرون: WATCHTOWER BIBLE AND TRACT SOCIETY OF NEWYORK, INC. Brooklyn, New York, U.S.A.

ثم إن اليهود يَعدّون أنفسَهم أحفادَ إسحاقَ بنِ إبراهيم عَلَيْهِمَا ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ.

ويعتقد النصارى أن المؤمنين هم أولاد إبراهيم، حيث جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية: «أنتم تعرفون بالتأكيد أنّ الذين يتمسكون بالإيمان هم أبناءُ إبراهيم»=



وحينما نطالع في الدراسات التي تناولت «الإبراهيمية»، وفي واقع مَن ينادون بها؛ نجد أننا أمام صورتين، لكلٍّ منهما مفهومُه، ودلالتُه الخطيرة:

الصورة الأولى: تتمثل في الدعوة إلى الوَحدة أو

= (٣/٧) وفيها أيضا: «إذًا الذين يتمسكون بالإيمان هم مبارَكون مع إبراهيمَ الأمين» (٣/ ٩)، وفي رسالته إلى أهل روما، دعا بولسُ النبيَّ إبراهيمَ «أبًا لجميع الذين يؤمنون» (روما ٤/ ١١). الكتاب المقدس، المرجع السابق.

على أن عقيدة اليهود والنصارى في إبراهيم لا تخلو من نسبة النقائص إليه، وإلى غيره من الأنبياء، كما يطفح بذلك العهد القديم.

أما القرآن الكريم فيرسم لإبراهيمَ صورةً نقيةً كاملةَ النقاء، مثلما يصوِّر سائرَ الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن ذلك على سبيل المثالِ قولُه تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ [النحل: ١٢٠-١٢٣]، وقولُه سبحانه: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨].

ثم إن نسب الرسولِ محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِل إلى إسماعيل بن إبراهيم، كما هو ثابت في جميع مصادرِ السيرة النبوية.



التقريبِ أو التوفيقِ بين اليهوديةِ والنصرانيةِ والإسلام، وإسقاطِ الفوارقِ الجوهرية فيما بينها، والالتقاءِ على القواسم المشتركةِ فيها، والاعترافِ بصحتها جميعا، تحت مظلةِ الانتسابِ إلى سيدنا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، دون الحاجةِ إلى أن يتخلى المنتسبون لأيٍّ من هذه الأديانِ عن دينهم الخاصِّ بهم.

وانطلاقًا من هذا تقام مُجمّعات «رُوحية» للأديان الثلاثة، تضم دُورَ العبادةِ الخاصةَ بالمسلمين والنصارى واليهود، وتشتمل على مسجدٍ وكنيسةٍ وكنيسٍ، متلاصقة جنبًا إلى جنب، مثلما فعلت الإمارات العربية؛ حيث تقوم ببناء مجمع أو معبد الديانات الإبراهيمية الثلاث في أبو ظبي، باسم «البيت الإبراهيميّ»، يضم مسجدًا للمسلمين وكنيسةً للنصارى ومعبدًا لليهود، وتنوي



افتتاحَه العامَ المقبل «٢٠٢٢»[١]، وكما أراد الرئيسُ المصريّ الأسبق «أنور السادات» حينما أعلن عزمَه إقامةَ «مجمع الأديان»[٢]، لكنه انتقل إلى الدار الآخِرةِ قبل بنائه.

و«عندئذ تَسقُط الفوارقُ في القيمة الدينيةِ بين أنماطِ العبادةِ التي يباشرها اليهودُ في معبدهم هناك، والأخرى

(١) نُشر الخبر في وسائل الإعلام المتنوعة، والنقل هنا عن موقع CNN العربي، بعنوان: (بيت العائلة الإبراهيمية بأبوظبي .. مشروع يجمع بين مسجد وكنيسة وكنيس)، بتاريخ ٢٤ سبتمر ٢٠١٩.
وهذا المبنى [البيت الإبراهيمي] صممه المهندس المعماريُّ البريطانيُّ ديفيد أدجاي، الذي قال: إنه سيتم توجيهُ المسجدِ نحو الكعبةِ المشرفةِ في مكة المكرمة، وسيتجه مذبحُ الكنيسةِ شرقًا نحو الشمس، وسيواجِه المنبرُ اليهوديُّ والتوراةُ القدسَ، وسيكون مكانًا للتعليم والحوار والعبادة للجميع. يُنْظَر: لماذا سمِّي اتفاقُ التطبيعِ بين الإماراتِ ودولةِ يهود بالاتفاق الإبراهيمي «أبراهام»، د. حسام الدين عفانة، منشور على «شبكة يسألونك الإسلامية»، بتاريخ ٠٩/ ١٠/ ٢٠٢٠.

(٢) مجمع الأديان: مبنى يقام في (وادي الراحة) بسيناء للعبادات الثلاث. الإخاء الدينيّ ومجمع الأديان وموقف الإسلام، د. محمد البهيّ، ص ٣، مكتبة وهبة – القاهرة، ط الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

التي يباشرها المسيحيون في كنيستهم، وكذلك المسلمون في مسجدهم، ويصبح كلٌّ مباشرٍ لعبادته في المكان الخاصِّ بها مقبولًا عند الله في نظر الآخر، على معنى أن يعتقد بذلك: اليهوديّ، والمسيحيّ، والمسلم، أي يعتقد اليهوديُّ بسلامة العبادة التي يؤديها المسيحيُّ في كنيسته والمسلمُ في مسجده، ويعتقد المسيحيُّ بسلامة العبادة التي يؤديها اليهوديُّ والمسلمُ هناك، كما يعتقد المسلم أخيرًا بسلامة العبادة التي يؤديها المسيحيُّ واليهوديُّ، كلٌّ في معبَده في هذا المجمع»[(١)].

بل إن الأمر تجاوَز إقامةَ مجمعٍ يَضُم معابدَ للأديان الثلاثةِ في مكانٍ واحدٍ - على نحو ما ذكرنا - إلى الإعلان «عن إصدارِ كتابٍ يَجمع بين دفتيه: القرآنَ الكريمَ، والتوراةَ، والإنجيل»[(٢)].

(١) السابق، ص ١٦، ١٧.

(٢) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان،=



ثم تبع ذلك فكرةُ إقامةِ صلاةٍ مشتركة تَجمَع اليهودَ والنصارى والمسلمين، زعموها «الصلاة الإبراهيمية»، أو «صلاة أبناء إبراهيم».

ففي شهر مارس ٢٠٢١، وفي زيارته إلى الشرق، وفي العراق، قام بابا الفاتيكان بأداء ما زعموها «صلاة أبناء إبراهيم»، مع ممثلين عن اليهود والمسلمين.

وبحسب ما تناقلته وسائل الإعلام فقد «أجرى البابا فرنسيس في مدينة «أور» عقبَ وصولِه بلحظاتٍ إلى المدينة التاريخية، صلاةً موحَّدةً للأديان الابراهيميةِ الثلاثة، وبحضورِ ممثلي الأديان.

وقال البابا: مِن هذا المكان؛ هنا بدأ الإيمان

= بكر بن عبد الله أبو زيد، ص ٣٠، دار العاصمة، ط الأولى ١٤١٧هـ. وذَكر أنّ هذا الخبرَ نُشِر في وسائل الإعلام المختلفة، ومنها جريدة الرأي، في العدد رقم ٩٣١٦، ص ١ بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٤١٦هـ.



والتوحيد، أرضِ أبينا إبراهيم»[١].

وتحت عنوان «صلاة أبناء إبراهيم في ختام اللقاء بين الأديان في أور»؛ نَشَر موقع الفاتيكان نَصَّ ما قال إنها «صلاةٌ يَرفعها أبناءُ إبراهيم»، وبدايتُها:

«أيُّها الإلَهُ القَدير، يا خَالِقَنا ويا مُحِبَّ البَشَرِ وَكُلِّ ما صَنَعَتْ يَداك، نَحْنُ أبْناءَ وَبَناتِ إبراهيم المُنتَمِينَ إلى اليَهُوديَّةِ والمَسيحيَّةِ والإسْلام، مَعَ كافَةِ المُؤْمِنينَ وَجَميعِ أصْحابِ النَوايا الحَسَنَة، نَشْكُرُكَ لأنّكَ أعطَيْتَنا إبراهيم، ابنَ هذهِ الأرْضِ النَبيلَةِ والعَزِيزَة، أبًا مُشتَرَكًا في الإيمان ... إلخ»[٢].

وليت شِعري؛ أيَّ ربٍّ كانوا يناجون، وإلى أيّة قِبلةٍ

(١) انظر: صلاة مشتركة لأبناء ابراهيم في مدينة أور بإشراف البابا فرنسيس وممثلين عن كل الأديان السماوية، موقع عراق ٢٤، بتاريخ ٦/ ٣/ ٢٠٢١. وقد نُشِر الخبر في كافة وسائل الإعلام.

(٢) موقع Vatican News، ٦ مارس ٢٠٢١.



كانوا يتجهون؟!!!

ولم تكن هذه هي المرةَ الأولى التي تقام فيها تلك الصلاة - المزعومة -؛ بل سبقها غيرُها، «إذْ دعا «البابا» إلى إقامة صلاةٍ مشتركَةٍ من ممثلي الأديان الثلاثة: الإسلاميين والكتابِيِّين، وذلك بقرية «أسِيس» في «إيطاليا»، فأقيمت فيها بتاريخ ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٦م، ثم تكرر هذا الحدث مراتٍ أخرى باسم «صلاة روح القدس»»(١).

الصورة الثانية لـ «الإبراهيمية»: تتمثل في الدعوة إلى توحيد الأديان ودمجِها في دين عالميٍّ جديد، وهو ما يزعمونه «الدين الإبراهيميّ الواحد»، الذي يتم تلفيقه مما يسمونه القيمَ المشتركة بين الأديان الإبراهيمية.

وهذه - كما تقول إحدى الباحثات -: «دعوة خطيرة

(١) الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، ص ٢٤. وانظر: الموسوعة المُيَسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصِرة، إشراف وتخطيط د. مانع الجهني ٢/ ١١٧٦، الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض، ط الثالثة ١٤١٨هـ.



تنادي بـ «دين واحد عام» يطلقون عليه اسم «الدين الإبراهيميّ»، وذلك «الدين الجديد» المزعوم ليس إلا مجموعةَ القيمِ الأخلاقيةِ المشترَكة، مثل المحبة والتسامح والبِر وإتقان العمل، بين الأديان السماوية، وقد يضاف إليها مستقبلاً أديان أخرى مثل البوذية»[1].

إنها إذًا «بوتقة لصهر الأديـان السماوية الثلاثة؛ الإسلامِ واليهوديةِ والمسيحيةِ، لينتج عنها ديانة جديدة يدعو إليها بنو صهيون، يزعمون أنه من خلالها يَعُمّ السلامُ، والأُخوّةُ الإنسانيةُ، والمشترَكُ الدينيّ، وذلك من خلال جمع نقاط الاشتراك بين الديانات الثلاث، وتنحية النقاط المختلف فيها جانبا.

(١) الدبلوماسية الروحية بوابة تصفية الصراع مع إسرائيل، سيد جبيل، تقرير عن كتاب: الدبلوماسية الروحية .. إشكاليات وسياسات مقترحة لصانع القرار، للدكتورة هبة جمال الـديـن، منشور في موقع «الـوطـن» الإلـكـتروني بتاريخ ١٣/ ٣/ ٢٠١٨.



وبالطبع ستكون نقاطُ الالتقاءِ على اليهودية فقط؛ حيث إن المسلمين يعترفون بالديانات الثلاث، بينما النصارى يعترفون باليهودية والمسيحية فقط، أما اليهود فلا يعترفون إلا باليهودية.

لذا فلن تكون نقاطُ اتفاقٍ إلا ما وُجِد في اليهودية»[١].

وهكذا يتبين لنا وجهان أو صورتان للإبراهيمية:

الأولى: تقر بوجود ثلاثة أديان إبراهيمية، وكلها صحيحة، وتدعو إلى الوحدة بينها، على أساس ما هو مشترك بينها.

والثانية: تُلغِي الوجودَ الفعليَّ للأديان الثلاثة؛ وتدعو إلى كتابة دينٍ جديدٍ واحدٍ للعالَم، وتكون عناصره ومكوِّناتُه مستمدةً من الأديان التي أُلغِيت.

---

(١) الإبراهيمية اختراع صهيوني للسيطرة على الشرق الأوسط، مصطفى محمد علي، منشور بموقع إضاءات، بتاريخ ٦/ ٩/ ٢٠٢٠.



وسـواءٌ أكانت «الإبراهيمية» دعـوةً إلى التقارب والوَحدة بين اليهودية والنصرانية والإسلام، وتصويبِها جميعا، تحت مظلة الانتساب إلى إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ أم دعوةً إلى دمجها وإذابتِها في دينٍ جديدٍ قائمٍ بذاته؛ فكلاهما -فيما يظهر- وجهان لعملة واحدة، ومساران متطابقان لخدمة مخططٍ واحـد، وتوجُّهٍ واحـد، وهو تخريب الأديان، وفضُّ الناس عنها، وبخاصة الإسلامُ الحنيف؛ حيث يَنتُج عن الصورة الأولى إسلامٌ مفرَّغٌ من حقيقته، منزوعٌ منه خصائصُه، يجافِي تماما الدينَ الحقَّ الذي شرعه ربُّ العالمين، أما الصورة الثانية فيترتب عليها اقتلاعُ الإسلامِ، واقتلاع الدينَين الكِتابيّين، ليحِل محلَّها الدينُ الجديدُ المخترَعُ الملفَّقُ، مع إلصاق لافتة «الإبراهيمية» على كلتا الصورتين، خِداعًا وإغراءً، كما يُلصَق على الخَمر التي هي أمّ الخبائثِ اسمُ «مشروبات رُوحية»؛ مع أنها سمٌّ قاتل، وشرابٌ مُرْدٍ للأرواح والأبدانِ معًا.





نشأة «الإبراهيمية"



إن العملَ لإفساد الأديان عامة، والكيدَ للإسلام خاصة أمرٌ قديم، قِدَمَ الصراع بين الحق والباطل، وإنّ محاولاتِ أعداءِ الإسلامِ القضاءَ على الرسالة الخاتِمة لم تتوقف منذ عصرِ سيدنا محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولم يدخر أولئك الأعداءُ وُسْعا، فسلكوا جميع الطرق لبلوغ هدفِهم الرئيسِ، الذي ذَكَرَه مولانا عزّ وجل في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

وكان نَهْجُ التلبيسِ والخلطِ بين الحقّ والباطل أساسًا في محاولاتهم البئيسة، ومِن ذلك ما سَجله القرآنُ الكريم في قوله تعالى – خِطابًا لبني إسرائيل–: ﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤٢].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقول تعالى ناهيا لليهود عما كانوا يتعمدونه، من تلبيس الحقِّ بالباطل، وتمويههِ به، وكتمانِهم الحقَّ وإظهارِهم الباطلَ: ﴿ولا تَلْبِسوا الحَقَّ بالباطل وتَكْتُموا الحَقَّ وأنتم تَعْلَمون﴾، فنهاهم عن الشيئين



معا، وأمَرَهم بإظهار الحقِّ والتصريحِ به؛ ولهذا قال الضحاك، عن ابن عباس ﴿ولا تَلْبِسوا الحَقَّ بالباطل﴾: لا تَخلطوا الحقَّ بالباطل والصدقَ بالكذب.

وقال قتادة: ﴿ولا تَلْبِسوا الحقَّ بالباطل﴾: ولا تَلْبِسوا اليهوديةَ والنصرانيةَ بالإسلام؛ إنّ دينَ الله الإسلامُ، واليهوديةَ والنصرانيةَ بدعةٌ ليست مِن الله[1].

فسبحان الله؛ كأن الآية تشير إلى بدعة «الإبراهيمية»!!

وكما قيل: ما أشبَهَ الليلةَ بالبارحة.

أمّا الدعوة إلى وَحدة الأديان فهي «دعوة قديمة، فقد دعا إليها زنادقةُ الصوفية، والفرقُ الباطنية، كـ«إخوان الصفا»»[2].

---

(١) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير ١/ ٢٤٥، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة، ط الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

(٢) إخوان الصفا: جماعة سرية باطنية، مَزَجت الفلسفةَ اليونانيةَ والعقيدةَ الباطنيةَ بالعقيدة الإسلامية، وبالتالي فهي أُولى ثمارِ الحركةِ الباطنيةِ التي استَغلت التشيعَ والتصوفَ الفلسفيَّ ستارًا لنشر رسائلِهم وأفكارِهم، وكان أول ظهورها في البصرة =



وأمَّا عند النصارى؛ فيعتبر الراهب «رامون لول» (ت ١٣١٥م) أولَ مَن دعا إلى تصويب جميعِ صورِ العبادات والأديان»[١].

وأما مصطلح «الإبراهيمية»؛ فهو وافدٌ من الغرب؛ حيث جرى إطلاقُه، والدعوة إلى التقارب في إطارها،

= في النصف الثاني من القرن الرابع الهجريّ، وقد ألفوا ما يقارب الخمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علميًّا وعمليًّا، وأَفردوا لها فهرسا، وسموها «رسائل إخوان الصفا»، وتعتبر برنامجَ العملِ السريِّ الذي يستهدف القضاءَ على الإسلام ودولتِه؛ لتأسيس دولتِهم التي تضم شتى العقائدِ الوثنيةِ والمجوسيةِ والإباحية. قالوا بوحدة الوجود، وقالوا: إن الإمام إلهيُّ الذات وإنه معصوم، ودعَوا إلى وَحدة الأديان، وإلغاءِ التعصب للدين، على أنه لا حاجة للخاصة للشرائع، وإلى التحلل من الفرائض إلا في حق العامة، وقالوا إن العلم له ظاهر وباطن، وغير ذلك مما يدل على انحرافهم، وخروجهم على مفهوم الإسلام الأصيل. الموسوعة المُيَسَّرة في الأديان والمذاهب ٢/ ٩٦٠.

(١) الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، أبو زيد بن محمد مكي، ص ٥، (١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م) وفيه مراجعه. منشور ضمن موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعدا علي بن نايف الشحود (بدون دار وتاريخ النشر).

في القرن التاسع عشر، على يد بعض المستشرقين المتحمسين لها، مثل «لويس ماسينيون».

ويَذكر أحدُ الباحثين أنّ «استثمار رمزيّةِ «إبراهيم» لدى المعاصرين قد بدأ في القرن التاسع عشر، وبالتالي فإنّ مصطلح «الديانات الإبراهيمية» هو مفهومٌ حديث؛ حيث نقرأ منذ ١٨١١ عن «الميثاق الإبراهيمي» (the Abrahamic Covenant) الذي يجمع بين المؤمنين في الغرب، وذلك قبل أن يتحوّل اسمُ إبراهيم إلى اصطلاحٍ بحثيٍّ لدى المؤرّخين في الخمسينيات من القرن العشرين، رسّخه «لويس ماسينيون» في مقالة نشرها عام ١٩٤٩ تحت عنوان: «الصلوات الثلاث لإبراهيم، أبِ كلِّ المؤمنين»، ثمّ تحوّلت «الديانات الإبراهيمية» إلى حقل دراساتٍ مستقلةٍ بنفسها»[١].

(١) الإبراهيميون والعدم؛ السيرة الخفية للاستخلاف، دراسة للدكتور فتحي المسكيني،=



ومن الغربيين المعاصرين المتحمسين للإبراهيمية: المستشرق الفرنسيّ «مكسيم رودنسون في كتابه «العرب»، الصادر في يناير عام ١٩٧٩»[١].

ويَنسب البعضُ إلى «جمال الدين الأفغانيّ» أنه ممن دعا إلى وَحدة الأديان، فيقول: «ولعل أول مَن جَهَر بهذه الدعوة مِن الإسلاميين في العصر الحديث هو جمالُ الدينِ الأفغانيُّ (١٨٣٨ - ١٨٩٧م)، حيث يقول في خاطراته ما نصه: «... ثم رَجعْتُ لأهل جِرْمِ الأرضِ وبحثْتُ في أهمّ ما فيه يختلفون فوجدتُه (الدِّين)، فأخذتُ الأديانَ الثلاثةَ، وبحثْتُ فيها بحثًا دقيقًا مجرَّدًا عن كل تقليد، منصرِفًا عن كل تقيّد، مطْلِقًا للعقل سراحَه؛ فوَجَدتُ

= نقلا عن مراجع أجنبية، منشورة بموقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، بتاريخ ٣ يوليو ٢٠١٨. وانظر: الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه (السابق)، ص٥، الموسوعة الميسرة ٢/ ١١٧٧.

(١) الموسوعة المُيَسَّرة في الأديان والمذاهب ٢/ ١١٧٧.



بَعد كلِّ بحثٍ وتنقيبٍ وإمعان، أنّ الأديـان الثلاثة، الموسوية والعيسوية والمحمدية(١)، على تمام الاتفاق في المبدأ والغاية، وإذا نَقَص في الواحدة شيء من أوامر الخير المطلَق، استكملتْه الثانية(٢).

وعلى هذا لاح لي بـارِقُ أملٍ كبيرٍ أن تتّحد أهلُ الأديـانِ الثلاثةِ مثلَ ما اتحدت الأديـانُ في جوهرها وأصلِها وغايتِها، وأنه بهذا الاتحاد يكون البشر قد خطَوا

(١) هذه التسميات لليهودية والنصرانية والإسلام محلّ نظر، وخاصة الإسلامَ؛ فلا ينبغي أن يقال: «الدين المحمّديّ»؛ فديننا هو الإسلام ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، ولا أن يُطلَق على المسلمين «المحَمَّديّون»؛ فنحن مسلمون ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨]، ويتعمد الغربيون الترويجَ لمثل هذه الإطلاقات، من منطلق زعمِهم أنّ محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو مخترِع الإسلام، ولِينزعوا عن الدين الحنيف خَصيصةَ الربانية، التي ينفرد بها عن الأديان قاطبة.

(٢) ليس في الإسلام نقصٌ يَتطلَّب استكمالاً مِن أيّ دين أو مذهب، ولا يوجَد في اليهودية أو النصرانية، أو غيرِهما ما نحتاجُ إلى اقتباسه، وصدق ربُّنا القائلُ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

نحو السلام خطوة كبيرة في هذه الحياة القصيرة»[1].

ويظهر أن كلامَ «الأفغانيِّ» المذكورَ ليس فيه ما يدل صراحة على أنه كان يدعو إلى وَحدة الأديان بالمعنى الذي يقصده دعاة «الإبراهيمية»، ويَبدو أن الوَحدة التي دعا إليها يَقصِد بها التقاربَ في المواقف، أو نبذَ العداواتِ والاضطهادِ بين اليهود والنصارى والمسلمين بسبب الدين، وإن كان كلامُه يشير ضمنا إلى صحة ما عليه اليهود والنصارى، وأسلوبُه لا يخلو من الالتباس.

«ومن أبرز منظِّري (وَحدة الأديان)، المفكرُ الفرنسيُّ روچيه چارودي Roger Garaudy (١٩١٣-٢٠١٢م)، وهو يطرح نوعين مِن الوحدة:

- أحدهما: وَحدة صغرى، وهي (الإبراهيمية)،

---

(١) حصان طروادة، الغارة الفكرية على الديار السُّنِّيَّة، د. عمر كامل عمر، ص ٣١: ٣٢ باختصار، دار القمري، ط الثانية ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، نقلا عن خاطرات الأفغاني، ص ٧٦.



ويهدف مِن ورائـها إلى توحيد الأديـان التي تُعلِن انتماءَها إلى أبي الأنبياء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، أي: الإسلام والنصرانية واليهودية.

- والآخَر: وَحدة كبرى، تشمل جميعَ الأديانِ والمللِ الوثنية، بل والملحدين! بجانب أنّ تلكم الوثنيات آثارُ نبواتٍ سابقة، وأن الملحدين يؤمنون بـ (الإنسان) وأن للحياة (معنى)[1].

(١) السابق، ص ٣٣ باختصار، نقلا عن دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد القاضي ٢/ ٨٣٩ وما بعدها.

قال جارودي: إن الفكرة الأولى لعلاقات المسلمين مع بقية الطوائف الدينية في فكر ورأي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانت إقامةَ ما نسميه اليوم (وَحدة فيدرالية) للطوائف الدينية، لكنْ حصل أنّ هذا الأمرَ لم يتحقق أبدًا في التاريخ، لا في المسيحية ولا في اليهودية أو في الإسلام، لكن أعتقد أن هذه المعادلةَ قابلةٌ للعيش والاستمرار، أي: أنْ تصل بنا إلى روابط الجماعة، وروابطِ الأرض، وروابطِ السوقِ المشترك، وحتى روابطِ الماضي والثقافة، وإقامةِ كلِّ شيء على أساس المستقبل، أي: على الإيمان المشتركِ بمعناه الأرحبِ والأوسع، وحتى الملحدين ممكن أن يكون لديهم إيمان بالإنسان، وبإمكانهم إقامة طائفة دينية بالمعنى الذي قلناه فيما سبق، =

أما الدعوة إلى توحيد الأديانِ الثلاثةِ وصَهرِها في دين عالميّ جديد؛ «فقد بدأ التخطيط لهذا المشروع عام ١٩٩٠، وبدأ تنفيذه عام ٢٠٠٠، وبدأت مأسستُه داخلَ وزارة الخارجية الأمريكية عام ٢٠١٣م»(١).

= لتعميق هذا الاحترامِ الأساسيّ للإنسان. دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد عبد الرحمن القاضي ٢/ ٨٥٧: ٨٥٨، دار ابن الجوزي، نقلا عن مقابلة لجارودي مع مجلة الموقف عام ١٩٨٤م.

وعندما سئل عن دينه، قال: على دين إبراهيم، ولَمّا لم يكن إبراهيم يهوديًّا ولا مسيحيًّا، ولا بوذيًّا ولا مسلمًا بالمعنى التاريخيّ للكلمة؛ فأنا كذلك: مسلم بالمعنى العام وليس الخاص لهذه الكلمة، وكَوني أصبحت مسلمًا، فهذا لا يعني أنِّي تخليت عن اعتقاداتي الدينيةِ والفلسفيةِ السابقة، والإسلامُ بهذا المعنى يَجمع بين أتباع كلِّ الرسلِ منذ عهْد إبراهيم، أي الذين نادوا لدين التوحيد.

لذلك فأنا عندما أَنشأتُ متحفَ قرطبة للحضارة الإسلامية قبلَ ستِّ سنوات في أسبانيا، قمتُ في هذه المناسبة بعقد مؤتمرٍ (دينيٍّ إبراهيميٍّ)، أَسندتُ رئاستَه بالتساوي إلى ثلاث شخصياتٍ إسلاميةٍ ومسيحيةٍ ويهودية. الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، أبو زيد بن محمد مكي، ص ٥، نقلا عن مجلة المجلة، عدد ٨٣٩، شوال ١٤١٦هـ. ويراجع: «إسلام جارودي»، أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري، مقال بمجلة الفيصل، ص ٦١، عدد ٢٥٢.

(١) الإبراهيمية اختراع صهيوني للسيطرة على الشرق الأوسط، (سابق)، منشور=



«وقد أشار أيضا إلى الدين الإبراهيميِّ الواحِدِ الرئيسُ الأمريكيُّ «باراك أوباما»؛ خلال تقرير الدين والدبلوماسية، الصادر عن معهد «بروكنجر» الدوحة ٢٠١٣»[١].

❊ ❊ ❊

= بموقع إضاءات، بتاريخ ٦/ ٩/ ٢٠٢٠.

(١) الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار، د. هبة جمال الدين، بحث منشور في مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد السادس والعشرون، ص ٤٧، العدد ١١٦ يناير ٢٠١٩.





الإبراهيمية والسياسة



ومع أن «الإبراهيمية» مصطلحٌ دينيٌّ عقائديّ، ويرتبط برمزٍ دينيٍّ - باتفاق -؛ فإن الدعوة إليها لم تكن بعيدة عن السياسة ومراميها، ولا منفصلةً عن مؤسساتها ومخططاتها، وخدمةِ مشاريعِها، لا سيما في الواقع المنظور الذي يشهد حضورًا كبيرًا لـ «الإبراهيمية» في أرْوِقة السياسةِ ودهاليزِها.

بل إنّه قد كثُر تداولُ مصطلحِ «الإبراهيمية» منذُ الإعلان عن اتفاق التطبيعِ بين «الإمارات العربية المتحدة» و«مملكة البحرين» مع الكيان الصهيونيّ المحتَلّ، برعايةٍ أمريكية، في أغسطس ٢٠٢٠، والذي جرى توقيعُه بالبيت الأبيضِ في العاصمة الأمريكية واشنطن، في منتصف سبتمبر ٢٠٢٠، بحضور وفودِ أطرافِ الاتفاقِ الثلاثةِ، مع الرئيسِ الأمريكيِّ السابقِ «دونالد ترامب»، وأُطلق



اسمُ «أبراهام» على الاتفاق[1]، مع أنّ مِن عادة القومِ أن يُسمّوا مثلَ هذه الاتفاقياتِ بأسماء الأماكنِ التي كانت محَلًّا لعقدها، أو المفاوَضات التي أَنتجَتها؛ مثل: «كامب ديفيد» (١٩٧٨م)، و«أوسلو«(١٩٩٣م)، و«وادي عربة» (١٩٩٤م)، وكلها كانت اتفاقات بين أطرافٍ عربيةٍ مِن جانب؛ والصهاينةِ من جانب آخَرَ، وبرعايةِ الإداراتِ الأمريكيةِ المتعاقبة.

وكان «ترامب» قد «طَلب من السفير الأمريكيّ في إسرائيل «ديفيد فريدمان» أن يشرح دواعي إطلاقِ اسمِ «اتفاق إبراهيم» على وثيقة التطبيعِ بين إسرائيلَ والإمارات.

(١) نُشِر ما يتعلق بهذا الاتفاق وتفاصيلِه في جميع وكالات الأنباء ومختلفِ وسائلِ الإعلام في العالم، في تلك الفترة. ومنها ما نشره موقع CNN العربي، بعنوان (الإمارات والبحرين توقعان السلام مع إسرائيل في البيت الأبيض)، بتاريخ ١٥ سبتمبر ٢٠٢٠.



وردّ السفيرُ الأمريكيُّ بالقول: «إبراهيم -كما يعلم الكثيرُ منكم- كان أبًا لجميع الديانات الثلاث العظيمة، يشار إليه باسم «أبراهام» في العقيدة المسيحية، و«إبراهيم» في العقيدة الإسلامية، و«أبرام» في العقيدة اليهودية.

ولا يوجد شخص يَرمز إلى إمكانية الوَحدةِ بين جميع هذه الديانات العظيمةِ الثلاثِ أفضلَ مِن إبراهيم، ولهذا السببِ تمّت تسميةُ هذا الاتفاقِ بهذا الاسم.

وردّ الرئيسُ الأمريكيُّ - في محاولةٍ للمزاح- «رائع.. شيء عظيم، أردتُ أن يطلَق عليه «اتفاق دونالد ترامب»؛ لكني (وهو يضحك) لم أعتقد أن الصحافة ستفهم، ولم أفعل هذا الأمر»(١).

(١) ما وراء «اتفاقية إبراهيم» .. أرقام ومواقف وبيانات، تقرير منشور بموقع RT Arabic بتاريخ ١٤/ ٨/ ٢٠٢٠. وقد نُشِر الخبر في وسائل الإعلام العالمية والمحلية.=



ويقرر أحد الباحثين أن «استحضار اسمِ إبراهيمَ والمسائلِ الدينيةِ ليس مِن ابتكارات ترامب»[(١)].

ويستعرض أبرز المحطات التي شهدت استدعاء «الإبراهيمية» في السياسة المعاصرة، لا سيما في مجال السعي الأمريكيّ الغربيّ لتسوية الصراع الإسلاميّ مع

= وتجدر الإشارةُ إلى «أن مسألة تغييرِ رغبةِ الرئيسِ الأمريكيِّ دونالد ترامب في تسمية اتفاقِ التطبيعِ بين كلٍّ من إسرائيلَ مِن جهةٍ والامارات والبحرين مِن جهةٍ أخرى، من «اتفاق ترامب» إلى «اتفاق إبراهيم» ليست مِن قبيل المصادفة، أو خوفًا من انتقادات الاعلام – حسب تعبيره ـ؛ بل إنها تمثل خطوةً تَم اتخاذُها عن قصد، وبناءً على توجهاتٍ فكريةٍ وسياسيةٍ مقررةٍ منذ عقود، تعتمد بالأساس على توظيف الدينِ لخدمة السياسةِ الخارجيةِ الأمريكيةِ في منطقة الشرق الأوسط، وفي الصراع العربيِّ – الإسرائيليِّ بوجه خاص». الإبراهيمية بين التعايش والسيطرة، هاني رمضان طالب، بحث منشور بموقع مركز دراسات الوحدة العربية، بتاريخ ٢٠/ ٢/ ٢٠٢١.

(١) الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي: اتفاق إبراهيم أم استعمار إسرائيليّ؟ د. جوزيف مسعد، أستاذ سياسة العرب الحديثة وتاريخ الأفكار بجامعة كولومبيا في نيويورك، موقع نون بوست، بتاريخ ٣٠/ ٠٨/ ٢٠٢٠، مترجم عن موقع ميديل إيست.



الصهاينة المحتلين لفلسطين، فيقول:

«عندما أشرَف الرئيسُ الأمريكيُّ السابقُ جيمي كارتر على اتفاقٍ آخَرَ للتطبيع بين إسرائيل ومصر في ١٩٧٨ و١٩٧٩، وهو المسمَّى باتفاقات كامب ديفيد، التي وقّع عليها أنور السادات ومناحيم بيغن، قال كارتر حينها: «دعونا نتركِ الحربَ جانبا، دعونا الآن نكافئْ كلَّ أبناءِ إبراهيم المتعطشين إلى اتفاق سلامٍ شاملٍ في الشرق الأوسط، دعونا الآن نستمتعْ بتجربةٍ أن نكون آدميين بالكامل، وجيرانًا بالكامل، وحتى إخوة وأخوات».

في سنة ١٩٩٣ حين تم توقيع اتفاقيات أوسلو بين الزعيم الفلسطينيّ الراحل ياسر عرفات ورئيس الوزراء حينها إسحاق رابين، قال الرئيس الأمريكيّ بيل كلينتون أثناء إشرافِه على حفل التوقيع في البيت الأبيض: «لأجل هؤلاء يجب أن نحقق نبوءةَ إشعياء بأن صرخة العنفِ



لن تُسمع في أرضكم، ولن تَصنع الدمارَ والخرابَ داخل حدودِكم، إن أبناء إبراهيم، أي نسل إسحاق وإسماعيل، انخرطوا معًا في رحلة جريئة، واليومَ مع بعضنا بكل قلوبنا وأرواحنا، نقدم لهم السلام».

لكن في سنة ١٩٩٤ خلال التوقيع على اتفاقية التطبيع بين إسرائيل والأردن، لم يُجدّدِ الرئيس كلينتون إشارتَه إلى إبراهيم، إلا أنه قال: «في فجر هذا السلام لهذا الجيل، في هذا المكان القديم نحتفل بالتاريخ، وبإيمان الأردنيين والإسرائيليين»، واستشهد كلينتون حينها ببعض المقاطع من القرآن والكتبِ اليهوديةِ المقدسة، بَيْد أن كلينتون في ذلك الوقتِ كان قد تَرَك مهمةَ الإشارةِ إلى النبيّ إبراهيم لنظيره الملكِ حسين الأردنيِّ، الذي قال في خطابه: «سوف نتذكر هذا اليومَ طيلةَ حياتِنا لأجْل أجيالِ المستقبل مِن الأردنيين والإسرائيليين والعربِ والفلسطينيين، كلِّ أبناء إبراهيم».

ولاحِقًا، عندما تدهورت العلاقاتُ بين الملك حسينٍ ورئيسِ الوزراء بنيامين نتنياهو في سنة ١٩٩٧، كَتَب له ملكُ الأردنّ رسالةً لمعاتبته، أشار فيها مجدَّدًا إلى إبراهيم، حيث قال: «إنّ أسوأ حقيقةٍ جعلَتْني أَحزَنُ هي أنني لا أجدُك إلى جانبي في العمل لتحقيق إرادةِ الله للمصالحة النهائيةِ، لكل نَسل أبناءِ إبراهيم»[١].

وكان الرئيس المصريُّ الأسبق «أنور السادات» ممن تبنَّى «الإبراهيمية»، وكان يرددها في أحاديثه، ويتكلم عن «أُخوّة العرب واليهود» لأنهم أبناء إبراهيم، ويدعو إلى ضرورة الصلح بينهم[٢]، بل إنه سعى لترجمة فكرتِه على

(١) السابق.

(٢) يراجع كتاب: السادات .. شميت، حوار الأزمات، لكاتبه: كارل جوزيف كوشيل، ترجمةُ عن الألمانية د. محمود عبد الله النزلاوي، ص ١٤٢ وما بعدها، وانظر مقدمَتَي المؤلف والمترجم؛ ففيه تفصيلات عن هذا الأمر. العربي للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠٢٠.



أرض الواقع؛ حيث قرر إنشاءَ مجمعٍ للأديان في سيناء.

وفي هذا السياق لتوظيف «الإبراهيمية» برز في الأفق مصطلح «الدبلوماسية الرُّوحية»، الذي تبناه الغرب وأمريكا، وقد عرّفته إحدى الباحثات بأنه: «مسار من مسارات التفاوض، تستهدف حلَّ النزاعِ أو منعَ حدوثِه، مِن أجل بناءِ سلامٍ دينيٍّ عالميٍّ، يَتم عبر الجمْعِ بين القادة الرُّوحيين والساسةِ، داخل آلية المسار الثاني[1] للتباحث حول القضايا الحساسةِ محلِّ النزاع، بهدف التوصلِّ إلى مشتركٍ عبرَ تقاربِ الأديانِ السماويةِ الثلاثةِ (الإسلام - المسيحية - اليهودية)، أو ما يسمى

(١) مسار من مسارات التفاوض، أو الدبلوماسية غير الرسمية التي «تَتم بين الفاعلين غيرِ الحكوميين والمهنيين، لحل الصراعِ وحفظِ السلام، فهو ساحة للتفاوض تتكون من مجموعةٍ مِن المهنيين، من قِبَل المنظماتِ غيرِ الحكومية، كمحاولةٍ لتحليل ومنعِ وحلِّ وإدارةِ الصراعاتِ الدولية، بواسطة الفاعلين مِن غير الدول». الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار، د. هبة جمال الدين، مجلة مستقبل التربية العربية ٦/ ٣٣.

بالديانات الإبراهيمية، أو (الدين الإبراهيميّ - الدين العالميّ الواحد)، حسب ما يقدَّم من طرح، للقضاء على الاختلافات، والوصولِ إلى متفَق يقبله الجميع، عبر ترجمتِه لخِدماتٍ ملموسةٍ يشعر بها المواطن، (الحوار الخِدْميّ) ليكون ولاؤه للدين الإبراهيميّ، ويتم نقله للخريطة السياسية، لأن هذا المسارَ سيكون مركزَ صنعِ القرار السياسيِّ بالعالم، بهدف خلقِ السلامِ الدينيِّ العالميّ»[١].

ومن الأمور الخطيرة أن «الإبراهيمية» هي المرجعية التي ترتكز عليها الدبلوماسية الرُّوحية، وتقوم على التنسيق والجمع بين القيادات السياسية والرُّوحية، في إطار المشارَكة المباشرةِ بينهما[٢].

(١) السابق ٦/ ٣٨.

(٢) ينظر تفصيل هذا في الدبلوماسية الروحية (السابق)، منشور بمجلة مستقبل التربية العربية ٦/ ٤٢ وما بعدها.

ومرة أخرى نجد أنفسنا أمام مصطلحٍ خادعٍ بَرّاق، هو «الدبلوماسية الرُّوحية»؛ حيث يُلَوَّحُ به في ميادين السياسة لخدمة أهداف أمريكا والغربِ، على حساب مصالحِنا - نحن المسلمين، وقضايانا العادلة.

«إن الدبلوماسية الرُّوحية هدفها المعلن هو تحقيقُ السلامِ العالميّ، وحلُّ النزاعات، وتحقيقُ التنميةِ المستدامة، عبر مكافحة الفقر ومسبِّباته، والاضطلاعِ بخِدمات ومشروعاتٍ تنمويةٍ تكرس الولاء للفكرِ الجديد؛ لكن غرضها الحقيقيّ: تحقيقُ المصالحِ الغربيةِ الصهيونيةِ، وتدميرُ الأديانِ السماوية، خاصة الإسلامَ والمسيحية، وإضاعةُ الحقوق، وتزييفُ التاريخ، وتغييرُ الواقع، لصالح المخططات الصهيونية»[1].

❊ ❊ ❊

(١) الدبلوماسية الروحية بوابة تصفية الصراع مع إسرائيل، سيد جبيل، تقرير عن كتاب: الدبلوماسية الروحية .. إشكاليات وسياسات مقترحة لصانع القرار، للدكتورة هبة جمال الدين، منشور في موقع «الوطن» الإلكتروني يوم ١٣ مارس ٢٠١٨.



من يقف وراء «الإبراهيمية»



لا شك أن الدعوة إلى الإبراهيمية وما يتفرع عنها إنما هي نبتة شيطانية غريبة عن الإسلام وبيئته.

بل إنّ مصطلحَ «الإبراهيمية» نفسَه ليس مصطلحًا إسلاميًّا، ولا معهودًا في مصادرنا العلميةِ، وتراثِ أئمتِنا القدامى أو المحْدَثين، فضلا عن أن يكون ثَمّ وجودٌ لمضمونه المناقضِ لشريعةِ الإسلامِ بنصوصها ومقاصدِها، كما سيتضح هذا لاحقا.

وكذلك ما يدور في فلك الإبراهيميةِ من مصطلحاتٍ، مثل «الأديان الإبراهيمية»، و«أديان العائلة الإبراهيمية»؛ كلُّ هذا مما ليس له أصل في الشرع، وإنما المعلومُ مصطلحٌ واحدٌ؛ هو دين الإسلام، الذي هو دينُ إبراهيمَ وجميعِ الأنبياء، منذ آدمَ إلى خاتَمهم محمدٍ عَلَيْهِمُ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ جميعـًا.

وقد اخترع الغربُ مصطلحَ «الإبراهيمية» وأذاعه،



وصدّره إلينا؛ لمآربه الخطيرةِ دينيًّا وسياسيًّا، مثلَما صدّر لنا مِن قبلُ دعواتٍ أخرى هدامةً، كالعلمانية والقومية وغيرِهما.

ولا يخفى أن اختيار الغربيين للمصطلحات التي يضعونها عنوانا لدعواتهم المشبوهةِ إنما يكون مدروسًا بعنايةٍ كبيرة، ومنها مصطلحُ «الإبراهيمية» الذي يتّسِم بالبريق، والإغراءِ الكامنِ في استغلال الاسمِ النبويِّ الكريم، ورمزيةِ ومكانةِ أبي الأنبياءِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، والخداعِ المتَستّرِ بالحديث عن المشترَك الإبراهيميِّ، الذي يُوارِي حقيقةَ المشروعات والتوجّهات الخطيرةِ الماحقة، فغدا عنوانًا ظاهِرُه يلمع بالرحمة، وباطِنُه يطفح بالهلاك!!

ولقد كان الجهد اليهوديّ والنصرانيّ في الترويج لهذه الدعوة ودعمها قويًّا جليًّا، من خلال الأنشطةِ والطرقِ والمؤسسات الكثيرة، منذ أوائل القرن العشرين.

وقد تَمّ برعاية النصارى والصهاينةِ «عَقْدُ العديد من المؤتمرات بدعوى التقريب بين الإسلام والنصرانية، منها: في بيروت عام ١٩٥٣، والإسكندرية عام ١٩٥٤، وفي كاتدرائية سان جون بنيويورك عام ١٩٨٤، وفي العام نفسِه عُقِدَ لقاءٌ آخَرُ في دير سانت كاترين بسيناء، قامت بتمويله المنظماتُ الصهيونيةُ في أمريكا وإسرائيل، وشاركت فيه عدةُ جنسياتٍ تنتمي إلى الإسلام والنصرانيةِ واليهوديةِ والبوذيةِ والبهائيةِ ودياناتِ الهنودِ الحمر، وفي هذا اللقاء تم الكشف عن الأهداف الحقيقية لهذه الدعوة الخبيثة، والتي يمكن تلخيصها في الآتي:

ضرورة استخدام هذه الدعوة لخدمة قضية السلام، ووقف الحرب بين المسلمين وإسرائيل، مستخدمةً الضغطَ الشعبيَّ (الدبلوماسية الشعبية) لتحقيق ذلك، ومحاولة إذابة الفوارق العقدية بين الإسلام والنصرانية.

وقد تولت أمانةُ غيرِ المسيحيين بالفاتيكان كِبرَ الدعوةِ



إلى الدين الإبراهيميِّ، بزعم مواجهة الإلحاد والمادية، وبتأثيرٍ مباشرٍ من الماسونية العالمية، وتأكيدًا لذلك أصدرَت كتابًا يُفصِح عن هذه الرغبة عام ١٩٧٠»[١].

وتقف وراء «الديانة الإبراهيمية الجديدة مراكزُ بحثيةٌ ضخمةٌ وغامضة، انتشرت مؤخرًا في ربوع العالم، وأطلقت على نفسها اسم «مراكز الدبلوماسية الروحية»، ويعمل على تمويل تلك المراكز أكبرُ وأهمُّ الجهاتِ العالمية، مثل: الاتحاد الأوروبيّ، وصندوق النقد الدوليّ، والبنك الدوليّ، والولايات المتحدة الأميركية»[٢].

ثم آلَ الأمرُ إلى أن أصبحنا نرى بعضَ الدولِ في

(١) الموسوعة المُيَسَّرة في الأديان والمذاهب ٢/ ١١٧٦ باختصار.

(٢) الإبراهيمية الجديدة .. وخدعة التسامح، د. نعيمة عبد الجواد، موقع ميدل إيست، بتاريخ ٢٠٢٠/ ١٠/ ١٥.

المحيط العربيّ تجاهر بتبنّي «الإبراهيمية»، وتُسخِّر الكثير من الأموال، وتَحشِد الجهود البشرية والإعلامية، وتقيم الأنشطةَ والفعالياتِ والمشروعات المتنوعة، للترويج للإبراهيمية، وتكريسِها في أرض الواقع، لا سيما تلك الدول التي غرِقت في مستنقع التطبيع مع الكيان الصهيونيّ، وفي مقدمتها «الإمارات العربية»، التي تبذل في هذا الأمر جهودًا كبيرة، مادية ومعنوية، لا تَخفَى على أي باحث أو متابع، وتستقطب الكثيرَ من العلماء والدعاة، وتنشئ لهم كيانات علمية ودعوية مشبوهة، وتغريهم بالانخراط في نشر وتثبيت الدعوة إلى الإبراهيمية، وتجنيدهم لخدمة هذا المشروع الخطير، والردِّ على علماء الأمة، الذين يحاربون بدعة «الإبراهيمية»، ويكشفون خباياها وأضرارَها.





مخاطرُ «الإبراهيميةِ" الدينيةُ والسياسيةُ



إن الدعوة إلى الإبراهيمية، والترويجَ لها، يحمل في مضامينه أخطارًا كبيرةً على الأمة الإسلامية، في جوانب شتى، بل لا نكون مبالغين إذا قلنا بأن الخاسر الوحيدَ مِن وراء نَشْرِ الإبراهيمية، والسعيِ لتكريسها، فضلا عن المشاركة فيها؛ إنما هم المسلمون!!

ويزيد من خطورة الأمر ما يكتنف هذه الدعوةَ الخطيرةَ مِن تلبيسٍ، واستخدامٍ متعمَّدٍ للعديد من المصطلحات البرّاقةِ المخادِعة، التي لا تُثير القلقَ أو الانتباهَ لما تتضمنه من مدلولات وتوجّهات ضارة؛ «ذلك أنّ بريق المصطلحِ واعتيادَه يُخفي وراءه الوجهَ القبيحَ الذي يحمله، ومع كثرة استعمالِه تختلط الأوراق، وتُمَرَّر المشاريعُ الهدامة، ويغدو المعارِض لذلك الوجهِ القبيح غريبًا بين الناس، وحينئذٍ تكون قد نجحَت الفكرة، هذا هو حال مصطلح «الديانة الإبراهيمية»، أو «وَحدة الأديان»، أو «الديانة العالمية»، ونحوِها من

الألقاب التي ظهر استعمالُها؛ ففي طياتها معانٍ حسنةٌ مقبولة، مثل التعايش، والسلام، ولكن استعمال تلك المعاني التي لا تتعارض مع الشريعة الإسلامية في الجوهر، إنما هو - في الغالب - تمريرٌ للمعاني الباطلة، وستارٌ للحقيقة المرادة، التي تتمثل بأهدافِ مروِّجيها بتمزيق مكوِّناتِ وروابطِ الهُويّةِ الإسلاميةِ والعربيةِ لدول المنطقة، وبالتالي تيسيرُ السيطرةِ والتحكّمِ بها وبشعوبِها لصالح إسرائيل»[(١)].

وسواء أكانت الإبراهيمية تعني الوَحدة بين الإسلام ودياناتِ أهلِ الكتاب، وتصويبِ وتصحيحِ الجميع، أم دينًا جديدًا ملَفَّقا أو مستخلَصًا منها، ومِن غيرِها؛ فإنّها تنطوي على أضرارٍ جسيمة، بالإسلام والمسلمين، نشير إلى بعضها فيما يأتي:

(١) الإبراهيمية بين التعايش والسيطرة، هاني رمضان طالب (مرجع سابق).



١- إن الدعوة إلى الإبراهيمية سبيل إلى تمييع الدين، وإضاعة معالِمه وأركانِه في نفوس المسلمين، وتهوِّن من حرص المسلم على التمسك بالإسلام والاعتزازِ به.

بل إن الأمر قد يصل في بعض الأحيان إلى تهوين الخروج من الإسلام، والتحول إلى غيره؛ حيث إنه -بحسب الإبراهيمية- لا فرق بينه وبين اليهودية والنصرانية، وهنا تكون الفرصة سانحة وواسعة للعمل التنصيريّ بين المسلمين، وتسهيل إقناع البعض منهم بالتنصّر.

٢- الإبراهيمية تنزِع عن الإسلام تفرّدَه بأنه الدين الوحيدُ الذي سلِم مِن التحريف، وتُضفِي على الأديان الأخرى المحرَّفةِ والباطلة صفة القدسية، وتُلْبسها ثوبَ البراءةِ من التحريف؛ مع أن الأهواء قد تلاعبت بها، وقلَبتها رأسًا على عقب.

٣- الإبراهيمية تنفي عن القرآن الكريم اختصاصَه بحفظ الله له من بين سائر الكتب المنَزّلة، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]، وفي ذات الوقت تُضفي على الكتب الأخرى الصحة، وتَرفعها إلى درجة العصمة والسلامة من أي تغيير أو تبديل أو تحوير، مع أن الواقع يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن التحريف يكتنفها، ويتخللها ويغشاها من سائر جوانبها(١).

٤- الدعوة إلى الإبراهيمية تؤدي إلى إضاعة العبادات التي شرعها الله تعالى، وفتْحِ البابِ واسعا للتلاعب بها، والابتداعِ فيها، والانحرافِ بها -شكلًا ومضمونًا- عما

---

(١) لمن أراد الوقوف على أدلة إثباتِ تحريفِ مصادرِ أهلِ الكتابِ بالتفصيل؛ يُقرأ كتاب: إظهار الحق، للعلامة محمد رحمت الله بن خليل الرحمن الهنديّ (ت ١٣٠٨هـ)، تحقيق د. محمد أحمد ملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية – السعودية، ط الأولى ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.



شرع اللهُ تعالى، كما حدث -على سبيل المثال- فيما سُمِّي بـ «الصلاة الإبراهيمية»، تلك الصلاة المزعومة التي لا علاقة لها إطلاقا بما سنّ الله لعباده، وبيَّنَه وطبَّقَه رسولُه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بشأن فريضةِ الصلاة.

٥- الإبراهيمية سبيل إلى تعطيل شريعة الله تعالى، وإلغاءِ كثيرٍ من الأحكام التي أَمَر بها الله؛ حيث إن هذه الدعوةَ تقوم على التلاقي والاجتماعِ على ما يُسمَّى المشترَكَ الإبراهيميّ، والمقصودُ بهذا المشتركِ عند أصحاب هذه الدعوة هو المبادئ والقيم الأخلاقية المشتركة بين الأديان.

ولو ذهبنا نسأل عن تلك القِيم المشتركة، سيأتي الجواب مشيرًا إلى بعض الأخلاق والمبادئ العامة، كالعدل، والمساواة، والحرية، والتعايش السّلميّ... ونحو هذا.



حسنا؛ وماذا عن بقية التشريعات الإسلامية؟

لا وجود لها في ظل «الديانة الإبراهيمية»؛ لأنها ليست مما هو مشترك، والمطلوب إنما هو القيم المشتركة فقط- زعموا.

وعلى هذا فإنّ المنظومةَ التشريعيةَ الإسلامية العظيمةَ التي تنظم جميع شؤون الحياة، وتَفرَّدَ بها الإسلامُ الحنيفُ سيكون مصيرها هو الإلغاء جملة وتفصيلا.

فمن يكون الخاسرَ في هذا كلِّه؟

إنهم المسلمون وحدهم!! ولماذا؟

لأن النصرانية – بطبيعة الحال – تخلو من نُظم تشريعية تُسيِّر حياةَ الناس، وأمّا اليهود فهم – في كل الأحوال – ليسوا بحريصين على أن يَدخُل أحدٌ في دينهم، أو يأخذَ بشريعتهم؛ حيث إنهم بلغوا من العنصرية درجةَ المرضِ الخبيثِ المتمكِّن من النفس، بحيث أصبحوا لا يرون

أحدًا جديرًا باعتناق دينِهم، بل إنهم لا يرون أحدا من الخَلْق جديرًا بوصف الإنسانية سواهم[1].

٦- الإبراهيمية - وخاصة في صورتها الداعيةِ إلى توحيد الأديان وصَهْرِها في دين عالميٍّ جديد مستقل، وهو ما يزعمونه «الدين الإبراهيميّ الواحد»، أو «الدين الإبراهيميّ العالميّ الجديد» تهدف بوضوحٍ إلى إلغاءالأديانِ القائمة، وعلى رأسها الإسلام.

٧- الدعوة إلى الإبراهيمية تضرُّ إضرارًا كبير بفريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالدعوةِ الإسلامية والقائمين عليها، لا سيما المؤسسات والعلماء المصلحون الذين يقومون بنشر الإسلام على

(١) للوقوف على نظرة اليهود إلى غيرهم من البشر؛ يُنظَر: الجذور الفكرية لانحراف الشخصية اليهودية، للمؤلف، ص ٨٥ وما بعدها، دار الكلمة - مصر، ط الثانية ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.



حقيقته التي أنزله الله عَزَّ وجَلّ بها، ويدعون إلى تطبيق شريعة الإسلام بشمولها، كما أمر الله تعالى، ويقفون بالمرصاد لكل باطلٍ دخيلٍ من المذاهب والأفكار؛ فهؤلاء يكونون في مَرمَى سهامِ رُعاةِ الإبراهيميةِ وداعميها من الغربيين وأتباعِهم، الذين يعملون على إسكات أيِّ صوت، والقضاءِ على أيّ عملٍ مناوئٍ لمشروعهم الأثيم.

وقد رأينا بعضَ الدول التي تتبنى الإبراهيميةَ في المشرق الإسلاميّ، وتتحالف مع الصهاينة سرًّا وعلانية، تقوم باضطهاد المؤسسات والعلماءِ الذين يدعون إلى الإسلام، وتحكيمِ شريعتِه، ويناهضون التطبيعَ مع الكيان الصهيونيّ، ويقومون بكشف مخططاته، والتحذيرِ منها، ولم يكن اضطهادُ تلك الحكوماتِ للدعوة الإسلامية والمصلحين مقصورًا على الداخل فقط؛ بل امتد لملاحقة كلِّ نشاطٍ دعويٍّ



وعملٍ إصلاحيٍّ في أيِّ مكان، مستغلّةً ما أنعم الله به عليها من ثروات وأموالٍ في الصدّ عن سبيل الله وابتغائِها عوجًا، وخدمةِ مشروعاتِ الأعداء الصُّرَحاء، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

إننا أمام توجُّهٍ خطير، لا يريد أصحابُه أن يَبقَى معه وجودٌ للإسلام الذي أوحاه الله تعالى إلى أنبيائه ورسلِه حتى خاتمِهم محمدٍ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٨- وأما عن المخاطر السياسية للإبراهيمية؛ فإنها تنطوي على توجهات غايةٍ في الخطورة على أمتنا وقضايانا العادلة، وخاصة قضيةَ احتلالِ الصهاينةِ لبيت المقدس، وسعيِهم إلى ابتلاع الأرضِ المباركةِ وما حولها، في إطار مخطط «إسرائيل الكبرى».

ومما يدعو للعجب أنّ أمريكا والغربَ يرفعون رايةَ العلمانية، ويقفون بالمرصاد لأية دعوةٍ أو أنظمةٍ



تدعو إلى إقامة الحياة على أساس الدين، أو إدخالِه في السياسة، وخاصة دينَ الإسلام؛ فلماذا يتداعون الآن للتمسح بالقيم الدينية، والتوسلِ بها إلى حل قضايا الصراع في العالم، ويسعون لاختلاق دينٍ جديد، ينتسب إلى أبي الأنبياء إبراهيمَ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وهو منه براء؟!!

إنهم وجدوا أن الزجّ بالدين على نحوِ مَا يطرحون يمكن أن يكون عاملا قويًّا في خدمة مشروعاتهم السياسيةِ الاستعماريةِ وتحقيقِها، لا سيما مخطط تصفيةِ القضيةِ الفلسطينية، لصالح الكيانِ اليهوديّ الغاصِب، والذي بَـدَت ملامحُه مِن خلال مشروعِ الرئيسِ الأمريكيّ السابقِ «ترامب»، الذي عُرِف بـ«صفقة القرن»(١).

(١) انظر: ٨ أسئلة تشرح لك ما هي «صفقة القرن»؟، تقرير موثَّق منشور بموقع ساسة بوست، بتاريخ ٥ فبراير ٢٠١٩. وانظر: مَن يدعم صفقةَ القرن ولماذا؟، تحليل منشور على الصفحة الرسمية لوكالة الأناضول، كتبه: البروفسور تونجاي قارداش، والباحثة سيرا جان، بتاريخ ٢٠ فبراير ٢٠٢٠.



وفي هذا المجال رأينا مصطلحات ومشروعات تُبْطِن مخططات ظالمةً مهلِكة، مثل: «السلام الإبراهيميّ»، «السلام الدينيّ العالميّ»، «مسار إبراهيم»[(١)]، «الولايات

(١) مسارٌ جغرافيٌّ وسياحيٌّ، يَمُر بعشر دول إسلامية وعربية، يزعم واضعوه أنه يقتفي أثرَ رحلةِ الخليلِ إبراهيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، ويَسير عليه أتباع الديانات الثلاث للتقارب، كرمز للتسامح الدينيّ وقبول الآخَر، وضعتْه جامعةُ هارفرد الأميركيةُ بدعوى إحياء التاريخ المشترك، وبناءِ الثقافة التاريخية المشتركة لأتباع الأديان الإبراهيمية. انظر: الفكرة الإبراهيمية»: من التطبيع إلى التهويد. راغدة عسيران. (باختصار وتصرف)، منشور بموقع صحيفة الاستقلال، بتاريخ ٧/ ٤/ ٢٠٢١.
وقد أصدر مجلس الإفتاء الأعلى الفلسطينيُّ بيانًا، أشار فيه إلى وثيقةٍ صَدَرت باسم «مسار إبراهيم»، وذَكَر أنها تهدف إلى إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط، بما يتماهى مع خارطة إسرائيل الكبرى، وهي تنص صراحة على أن أراضي الدول التي يسجلها هذا المسار ليست ملكًا لقاطنيها، وإنما هي خاصة بأصحاب الحق الأصليّ، الذين يزعمون أنهم الأبناء الحقيقيون لإبراهيم، عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وبذا يتيح لهم الدينُ المنسوبُ إليه زورًا وبهتانًا فرصةَ الاندماجِ في المنطقة، والمطالبةَ بحقوقهم التاريخيةِ والدينيةِ المُدّعاةِ في أي مكان وطئته أقدامهم، حسب التصور التوراتي. انظر: مجلس الإفتاء الأعلى يحذر من خطورة الدعوة لما يسمَّى بالديانة الإبراهيمية، موقع وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا»، بتاريخ ٢٧/ ١/ ٢٠٢١.

المتحدة الإبراهيمية»[1]، «القدس المدينة الإبراهيمية»، «الدبلوماسية الرُّووحية» ... إلخ.

إن الإبراهيمية وما يتفرع عنها، مِن شأنها أن تجعل الوجودَ اليهوديَّ الاحتلالِيَّ في منطقة المشرق الإسلاميّ أمرًا مقبولا، وتُخرجَ الصراعَ بين المسلمين والصهاينةِ من دائرة كونِه صراعًا مع محتلٍّ صهيونيٍّ مُعْتَدٍ، يسيطر بالقوة على أرضٍ مسلمة، إلى كونه نزاعًا بين أبناءِ عائلةٍ واحدة، هي العائلة الإبراهيمية - زعموا، ومن ثَمّ يُصرَف المسلمون عن الجهاد المشروع، ويُقضَي على أي توجّهٍ لإعداد العُدةِ اللازمةِ

(١) دولة فدرالية موعودة أنتجتها مكاتب وزارة الخارجية الأميركية تشمل مجمل الدول العربية وتتعدى الحدود «من النيل إلى الفرات»، وغايتها تحقيق الهيمنة الصهيونية من بوابة «الدبلوماسية الروحية». انظر: أبعد من اتفاقيات التطبيع .. مشروع «الولايات المتحدة الإبراهيمية«، أليف صباغ، منشور بموقع الميادين نت، بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠٢٠.



لاسترداد الأرضِ الإسلاميةِ المباركةِ، واستنقاذِها من أيدي المحتلين الصهاينةِ، ويَؤول الأمر إلى التفريط في المقدَّسات الإسلامية.

٩- ثم إنّ مِن أكبرِ مخاطرِ الإبراهيميةِ على المسلمين دينيًّا وسياسيًّا: القضاءَ على الرابطة الحقيقيةِ التي تَربِط جميعَ المسلمين برباطٍ واحد، هو رباط الإسلام، وأُخوّةُ الإيمان، تلك الأخوة التي شرعها الله عز وجل في قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «المسلمُ أخُو المسلم»[١]، وينتج عنها أن المسلمين أمة واحدة، كما يتضمن هذا قولُه تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٩٢].

ولا شك أنّ الإبراهيميةَ لن يَنتُج عنها إلا تقطيعُ

---

(١) الحديث عن أبي هريرة، أخرجه مسلم في ك البر والصلة ب تحريم ظلم المسلم ٤/ ١٩٨٦، رقم ٢٥٦٤.



أواصـرِ العالـمِ الإسلاميّ، وتوهينُ وتمزيقُ الإخـاءِ الإسلاميِّ، الـذي إنْ فقَده المسلمون صـاروا شيعًا وأحزابًا، وتفرقوا ووهَنوا، وتلاشت قوتهم، وهانوا على غيرهم، وطـمِع فيهم أعـداؤهـمِ، واستباحوا حرماتِهم واعتدوا عليهم، كما هو حاصلٌ اليوم - مع الأسف - في كثير من أصقاع الأرض.

إننا أمام صورة ماكرة من صور «القوة الناعمة»، التي تقوم على محاولة الوصولِ إلى تحقيق الأهدافِ عن طريق نشر الأفكار، وتهيئةِ البيئة فكريًّا ونفسيًّا، وإيجادِ ثقافاتٍ وقناعاتٍ، تخدُم مخططات أعداءِ أمتنا، لا سيما الصهاينة، وتحقق لهم الوصولَ إلى ما عجَزوا عن نيله بالقوة الخشنة، معتمدين على الاستغلال السياسيِّ المنحرف للدين.

فهل يعي المروِّجون لبدعة الإبراهيميةِ مِن المنتسبين للإسلام هذه المخاطرَ وغيرَها؟!





الإبراهيمية في ميزان الشرع



إن ما أشرنا إليه من مخاطرِ وأضرارِ الإبراهيمية كافٍ لردِّها شرعًا وعقلا، ونضيف هنا ما يزيد الأمرَ وضوحًا، والحقَّ رسوخًا، فيما يأتي:

١- إن الناظر في كتاب الله تعالى وسنةِ رسولِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظهر له بجلاء أن «الإبراهيمية» وما نُسِج حولها من مصطلحات مضلِّلة؛ إنما هي بدعة منكرة، وضلال مبين.

إن الله تعالى لم يشرع دينا اسمه «الدين الإبراهيميّ» أيًّا كانت صورته ـ؛ إنما شرع دينا واحدًا لعباده جميعا، سماه «الإسلام»، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٩].

أما أبو الأنبياء إبراهيمُ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، فلم يكن له ولبنيه دينٌ سوى الإسلام.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ



رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ
التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ
وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)
وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ
فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ
أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَابَنِيَّ إِنَّ
اللهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنْتُمْ
شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي
قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)﴾ [سورة البقرة: ١٢٧ - ١٣٣].

وقال سبحانه: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ
بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ
وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا

نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾﴾ [سورة البقرة: ١٣٥ - ١٣٨].

وقال عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧].

ولا يَقبَل اللهُ مِن أحدٍ دينًا غيرَ الإسلامِ الحنيف، كما قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [آل عمران: ٨٣ - ٨٥].

فمَن طَلب دينًا غيرَ الإسلام فهو مردودٌ عليه، ومن



ابتغى النجاةَ في غير الإسلامِ الذي بَعث اللهُ به محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو من الخاسرين الهالكين.

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، **عن رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **أنه** قال: «والذي نفسُ محمدٍ بيده، لا يَسمع بي أحدٌ من هذه الأمة؛ يهوديٌّ، ولا نصرانيٌّ، ثم يموتُ ولم يؤمن بالذي أُرسِلتُ به، إلا كان مِن أصحاب النار»(١).

٢- ثم إنّ الدعوة إلى الوَحدة المزعومةِ بين الإسلام وغيرِه؛ لهي مِن أبطل الباطل، وأكبرِ الزيغِ والبهتان.

أنَّـى يجتمعُ الرشدُ مع الغيّ، والحقُّ مع الباطل، والكفرُ مع الإيمان؟!!

وإن تعجب فعَجَبٌ زعمُ دعـاةِ الإبراهيميةِ أنّ مِن

---

(١) أخرجه مسلم في ك الإيمان ب وجوبِ الإيمان برسالة نبيِّنا محمدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى جميع الناس، ونَسْخِ المللِ بملته ١/ ١٣٤ رقم ١٥٣.



الأسس المشتركةِ بين اليهودية والنصرانية والإسلام: التوحيدَ، والتساوي في الوصف بأنها أديانٌ توحيدية!!

إنّ الواقع أنّ التوحيد لا يوجَد إلا في الإسلام الحنيف، فهو يتفرّد ويختص به؛ أمّا اليهودية والنصرانية فهما في وادٍ، والتوحيدُ النقيُّ الخالصُ الذي بَعث اللهُ أنبياءَه ورسلَه به في وادٍ آخَر.

وإلا فأيُّ توحيدٍ عند مَن أثبَت اللهُ عليهم الشركَ في قوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ۝٣٠ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۝٣١﴾ [التوبة: ٣٠-٣١]؟!

وهل يستوي هذا الشركُ مع توحيد الله، الذي هو أسمى عقائدِ الإسلامِ وأوضحُها وأوكَدُها ﴿قُلْ هُوَ



اللهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص]؟!

وكيف يجتمع دينُ التوحيدِ النقيِّ الخالصِ مع الأديان المحرَّفة والمبدَّلة، التي امتزجت بالشرك والوثنية؟!

﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٧١].

«إن الفجوة واسعة بين تأليهِ الإنسانِ والشركِ بالله من جانب؛ وإخراجِ الإنسانِ كليةً مِن إطار الألوهية، وقصرِها على الله وحده، من جانبٍ آخر»[١].

---

(١) الإخاءالديني ومجمع الأديان، د. محمد البهي، ص ٥.



والمسلمُ لا يُدْعَى إلى معتقداتٍ باطلة، تخالف الدينَ الحنيفَ، أمّا غير المسلمين -وخاصة أهلَ الكتاب- فإنهم يُدعَوْن إلى الإيمان بالله الواحد الأحد.

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ **[آل عمران: ٦٤]**.

٣- ثم إن اختراعَ دينٍ وابتداعَ طقوسٍ أو تشريعاتٍ ما أَنزَل اللهُ بها مِن سلطان، مثل تلك الصلاةِ - المزعومةِ - المشتركةِ بين أتباع الأديانَ وغيرِها؛ هو باطلٌ وساقطٌ شرعًا، بإجماع كلِّ مَن شَمّ رائحةَ العلم.

قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ **[الأعراف: ٣]**.

وقال سبحانه: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾ **[الشورى: ٢١]**.



وعن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا، قالت: قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «مَن أَحدَث في أَمْرنا هذا ما ليس فيه، فهو رَدٌّ»(١).

٤- ثم إن في الدعوة إلى الإبراهيمية اتهامًا للإسلام بالنقص، وعدمِ الوفاءِ بحاجات الناس، وهذا مردودٌ؛ حيث إنّ شريعةَ الإسلام قد جعل اللهُ تعالى فيها ما يكفي لتلبية كلِّ ما تحتاجه الإنسانيةُ لبلوغ العيشِ الكريم، واختصّها ربُّنا جل وعَلا بالكمال.

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وقال عز وجل: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

(١) أخرجه البخاري في ك الصلح ب إذا اصطلحوا على صُلحِ جَوْرٍ فالصلحُ مردود ٣/ ١٨٤ رقم ٢٦٩٧، ومسلم في ك الأقضية ب نقض الأحكام الباطلة، ورَدِّ مُحْدَثات الأمور ٣/ ١٣٤٣ رقم ١٧١٨.



وحيث تَمّ الدينُ وكمُل؛ فقد خُتمَت الرسالات، وأُغلِق بابُ النبوات ببعثةِ محمدٍ عليه أكملُ الصلواتِ والتسليمات.

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب:٤٠].

وعن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «إنّ مَثَلي ومَثَل الأنبياءِ مِن قَبلي، كمَثل رجلٍ بَنَى بيتًا فأحسَنَه وأَجمَلَه، إلا موضعَ لَبِنةٍ مِن زاويةٍ، فجَعَل الناسُ يَطُوفون به، ويَعْجَبون له، ويقولون: هلّا وُضِعت هذه اللبنة؟ قال: فأنا اللبِنَة وأنا خاتَم النبيين»(١).

٥- والإبراهيمية تنفي وتعطِّل شريعةَ الإسلام التي أوحاها الله تعالى إلى خاتم الأنبياءِ محمدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

---

(١) أخرجه البخاري في ك المناقب ب خاتمِ النبيين صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤/ ١٨٦ رقم ٣٥٣٥، ومسلم في ك الفضائل ب ذكرِ كونِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خاتمَ النبيين٤/ ١٧٩١ رقم ٢٢٨٦.



وأمَر سبحانه بتطبيقها، والتحاكُمِ إليها، وذلك في آيات كثيرة، منها:

قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية: ١٨].

وقوله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [المائدة: ٤٩-٥٠].

وقوله جل شأنُه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا



بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴿٦٠﴾ [النساء: ٥٩ - ٦٠].

وقال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤].

وكما أنه لا يجوز تعطيلُ تطبيقِ شرع الله كليةً؛ فلا يجوز تعطيل أجزاءٍ منه، أو أخذُ بعضِ أحكامِه، وردُّ بعضِها.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٠٨].

والسِّلم في الآية الكريمة هو الإسلام، أي التزموا بشرائع الإسلام كلِّها، فلا يحل لكم أن تأخذوا منها أحكاما وتتركوا أخرى.

قال الإمام ابن كثير: «يقول تعالى آمِرًا عبادَه المؤمنين به المصدِّقين برسوله: أن يأخذوا بجميع عُرَى الإسلامِ وشرائعِه، والعملِ بجميع أوامرِه، وتركِ جميعِ زواجرِه ما استطاعوا من ذلك.



قال العَوْفيُّ، عن ابن عباس، ومجاهد، وطاوس، والضحاك، وعكرمة، وقتادة، والسُّدّي، وابن زيد، في قوله: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ يعني: الإسلام.

وقال الضحاك، عن ابن عباس، وأبو العالية، والربيع بن أنس: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾ يعني: الطاعة. وقال قتادة أيضا: الموادعة.

وقوله: ﴿كَافَّةً﴾ قال ابن عباس، ومجاهد، وأبو العالية، وعكرمة، والربيع، والسُّدّي، ومقاتل بن حيان، وقتادة والضحاك: جميعا، وقال مجاهد: أي اعملوا بجميع الأعمال ووجوه البر»(١).

وقال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ باللهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا

---

(١) تفسير القرآن العظيم ١/ ٥٦٥.



وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴿١٥١﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

وكأن قوله تعالى ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾؛ يتنزل فينا اليومَ، وكأن الإمامَ القرطبيَّ كان يَشُمّ -منذ قرابة ثمانية قرون- رائحةَ بدعةِ «الإبراهيمية»؛ حين قال في تفسير هذا الكلام المعْجِز: «أي يتخذوا بين الإيمان والجَحْدِ طريقًا، أي دِينًا مبتدَعًا بين الإسلامِ واليهودية»[1].

وما الإبراهيمية إلا دينٌ جديدٌ مبتدَعٌ بين الأديان، يقوم على التقاطِ شذراتٍ وأجزاءٍ من هذا الدين وذاك، ثم مَزْجِها بعد ذلك، على نحوٍ مغايرٍ للأديان القائمةِ، تحت مظلةٍ تحمل اسمَ إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، مع ادعاء أصحابها - في إحدى الحالَيْنِ - صحةَ الجميع، فلا هم أبْقَوا على

(١) الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي (ت ٦٧١هـ) ٦/ ٥، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة ط الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م.



الأديان بحالها، ولا هم جحدوها بالكلية، أو إحلالِ الدِّين الجديدِ المخترَعِ محلَّ كافة الأديان وإلغائِها – في الحال الأخرى، بعد تلفيقِ ما يريدون من مبادئها.

وقال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ **[سورة البقرة: ٨٥].**

وعن أبي هريرة، أنه سمع رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ما نَهَيتُكم عنه فاجتنِبوه، وما أَمَرتُكم به فافعلوا منه ما استطعتم»[(١)].

---

(١) أخرجه البخاري في ك الاعتصام بالكتاب والسنة ب الاقتداء بسنن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٩/ ٩٤ رقم ٧٢٨٨، ومسلم – وهذا لفظه – في ك الفضائل ب توقيرِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ٤/ ١٨٣٠ رقم ١٣٠ (حسب تسلسل أحاديث ك الفضائل)، وخرّج له روايةً أخرى، فيها سبب وروده، في ك الحج ب فرض الحج مرة في العمر ٢/ ٩٧٥ رقم ١٣٣٧.



٦- ثم إن الإبراهيمية تتضمن قيامَ الإخاء والموالاة[١] بين المسلمين، وأهلِ العقائد الباطلة والمللِ الكافرة، وهذا يناقض أصلَ الولاءِ الذي شرعه الله تعالى؛ فليس للمؤمن ولاءٌ إلا لله تعالى ولرسولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللمؤمنين.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ **[المائدة:٥٥ - ٥٦]**.

وقال سبحانه: ﴿وَالمؤْمِنُونَ وَالمؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ **[التوبة: ٧١]**.

وقال جل شأنُه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ المؤْمِنِينَ﴾ **[النساء: ١٤٤]**.

---

(١) مِن معاني الموالاة: الحبُّ، والمودة، والنصرة.



وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: ٥١].

وليس معنى انتفاءِ الموالاةِ بين المسلمين وغيرِهم أن تكون معاملةُ المسلمين لهم قائمةً على الظلم والعدوان، كلا؛ فإنّ الإسلامَ يأمر بالعدل مع جميع الناس، حتى مع الأعداء، ويَنهَى عن الظلم والاعتداءِ على أيّ مخلوق، إنسانًا كان أم حيوانا.

٧- ويضاف إلى ما سبق: أن الإبراهيمية ما هي إلا مشروعٌ ماكِر، ووسيلةٌ اختَرعها واستغلّها الغربُ وأمريكا لخدمة أهدافِهم، وتحقيقِ مصالحِهم على حساب مصالحِ وحقوقِ الأمةِ الإسلاميةِ المشروعة، ولضمان أمنِ وتفوقِ حلفائِهم الصهاينةِ، وإسدالِ الستارِ على قضيةِ الاحتلالِ اليهوديِّ لبيت المقدس، وطيِّ صفحةِ هذه القضية لصالح المحتل، وإضاعةِ الحقِّ



الإسلاميّ في فلسطين، وإتمامِ غرْسِ وتثبيتِ الكيانِ الصهيونيّ الغاصبِ في المشرق الإسلاميّ، وتغليفِ هذا الوجودِ الشيطانيّ للصهاينة المعتدين بغلافٍ دينيّ، وفي هذا من الضرر الماحق ما لا يخفى.

وحقَّ لنا بعد هذا أن نقول:

لقد بان لكل ذي عقلٍ أنّ الإبراهيمية - في ميزان الشرع والعقل - دعوة خبيثة باطلة، يقف وراءها ويَدعمها أعداءُ الإسلامِ، ومَن والاهم مِن بني جِلدتِنا، بقصد الإضرار بالمسلمين في دينهم ودنياهم، وأنه لا يجوز لمسلم أن يَقبَل بها، أو يسيرَ في ركابها، أو يروِّج لها، بحال من الأحوال.

وصدق ربنا القائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ اللهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾﴾ [آل عمران: ١٤٩- ١٥٠].





واجبنا لمواجهة أخطار «الإبراهيمية»



يجب علينا -نحن المسلمين- أن نقوم بما يلزم من التخطيط المدروسِ المنظَّمِ، والأعمالِ المناسِبة، لمواجهة أضرار الإبراهيمية ومخاطِرِها، وأن لا نَبقَى مكتوفِي الأيدي، أو متواكلين في مجابهة هذا المشروعِ الأثيم، وردِّ عاديتِه عن الأمة.

وبدايةً تجدر الإشارةُ إلى بعض الأمورِ المهمةِ، اللازمةِ لنجاحنا في التصدِّي لهذه الدعوة الباطلة وأشباهها، وهي:

١- ينبغي أن يشترِكَ أولو العلم وقادةُ الرأي من المسلمين، ويتلاقَوا لدراسة التصوراتِ المناسبةِ لمواجهة الإبراهيمية، ووضعِ خططٍ وبرامجَ عملٍ فعالةٍ في هذا الشأن، وتقديمِ المقترحاتِ والواجباتِ العمليةِ التي يمكن أن تقوم بها الأمة - أفرادًا وجماعات، مسؤلين وغير مسؤلين.

٢- هذه المواجهة ينبغي أن تكون شاملة، يشارك فيها



جميع الفئات، ومختلف المستويات، كالحكام والعلماء والكُتّاب والأسرة والأفراد، كلٌّ بقدر استطاعتِه.

٣- أن يتم التخطيط للمواجهة على جبهتين:

أ- جبهةِ الداخلِ، وتستهدف توعيةَ وتحصينَ كلِّ فئات المجتمعِ المسلم، والردَّ على ما يثيره دعاةُ الإبراهيمة بين المسلمين.

ب- جبهةِ الخارج، بتوسيع دائرة محاربة الإبراهيمية وكشفِ خباياها ومقاصدِها، وبيان زيفِها، وإعلانِ رفضِها على مستوى العالم.

وكلتا الجبهتين تحتاج إلى إعداد الخططِ والمناهجِ المناسبة.

٤- أن تتسم المواجهة بالدوام والاستمرار، وطُول النفَس، وتعتمدَ الخططَ المرحلية، وأن لا يكون هناك يأس؛ مهما جَمَع أهلُ الباطل لباطلهم من إمكانات



وطاقات، ولْنتيقّن بأن الحق - لا شك - منتصر، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].

وأمّا ما يمكن أن نقوم به؛ فمن ذلك:

١- على الحكام المسلمين أن يقوموا بواجبهم في حماية الدِّين، ورعايةِ مصالحِ العباد والبلاد، وهذا الواجبُ يحتّم عليهم أن يتصدوا للإبراهيمية، ويرفضوها؛ حفظًا للدِّين، وصونًا للحقوق، ورعايةً للمصالح، وأن يسترشدوا في هذا بالأكفاء المخلصين.

٢- على العلماء والكُتّابِ والمفكرين أن يبيّنوا للناس حقيقةَ الإبراهيمية، وأخطارَها على الأمة، ويرُدّوا على شبهات الدعاةِ إليها في الداخل والخارج، ويعقدوا المؤتمرات، والحلقات النقاشيةَ، ويُصدروا الكتب والنشراتِ وغيرَها، ويقدِّموا النصحَ للأمة فيما ينبغي أن تفعله، وأن يكشفوا خبايا مشروع الإبراهيمية،



ويكشفوا مَن يقف وراءه مِن أعداء الأمة وعملائهم من بني جِلدتنا.

ولا ننسى أن المعركة بالأساس إنما هي معركةٌ فكرية، وحربٌ ثقافية، فليجتهد أهلُ العلم والفكر ولينشطوا، فهذا ميدانُهم.

٣- ينبغي الاهتمام بتحصين المسلمين إيمانيًّا وفكريًّا، من خلال:

أ- تربية النشء، وبِنائهم وإعداداهم، إيمانيًّا، وتعبديًّا، وأخلاقيًّا، وغرسِ المفاهيم والمعارفِ الإسلامية في عقولهم ووجدانِهم منذ الصغر، ويضطلعُ بالعبء الأكبر في هذا الأمر: الأسرةُ المسلمةُ ومعها المدرسة، والمحاضن التربوية.

ب - توعيةُ كافةِ فئاتِ المجتمع، وتحذيرُهم من كلّ فكرٍ دخيلٍ ومبتدَع، مما يخالف شريعةَ الله عز وجل،



وهذا واجب أهلِ العلمِ والفكرِ، والدعوةِ الإسلاميةِ والإعلام، في المقام الأول.

٤- على الحكومات - خاصة - في البلدان الإسلامية العملُ على صياغة مناهجِ التعليمِ والإعلامِ والفكرِ بما يبني الإيمانَ الصحيحَ في نفوس الأفراد والمجتمعات، ويحصّنهم ضد موجات الغزوِ الثقافيّ، وأن تكون سدًّا منيعا في وجه الدعواتِ الباطلة.

٥- دعوةُ المسلمين على الدوام وتذكيرُهم بضرورة التمسكِ بدينهم، والالتزامِ بهديه في سائر شؤونِهم، وتنميةُ مشاعرِ الاعتزازِ به في نفوسهم، وتنبيهُهم إلى جهود خصومِ الإسلام الراميةِ إلى صرفهم عن تطبيق شعائرِ الدين الحنيف وشرائعِه.

٦- التأكيدُ على رابطة الأُخوةِ بين المسلمين في كل زمان ومكان، وضرورةِ إحيائها، والقيامِ بحقوقها، مثل



الموالاة، والنصرة، والتكافل، والتواد، وغيرِها، ونشرُ هذه المفاهيمِ والتذكيرُ بها على الدوام، في مواجهة دعوات ما يسمى «الإخاء الإنسانيّ»، أو «الإخاء الدينيّ»، أو «الأخوة الإبراهيمية»، أو «العائلة الإبراهيمية»، ونحو هذا من الدعوات المضلِّلة التي تصرف المسلمين عن أُخوّتهم الإيمانية(١).

٧- التأكيد على إسلامية قضية فلسطين، وأنها لا تخص أهلَ بيتِ المقدسِ وحدَهم، وليست قضيةً قوميةً تَعنِي بضعةَ مئاتِ الملايين من العرب؛ بل هي قضيةُ كلِّ مسلم على وجه الأرض، والمسلمون كافة مَدْعوّون، بل وملزَمون بنصرتها، والعملِ بكل ما ما يستطيعون على تحرير الأرض المباركةِ من الاحتلال الصهيونيّ؛

(١) للمؤلف كتاب منشور بعنوان: الأخوة الإسلامية فريضة شرعية وضرورة عصرية، دار الكلمة – مصر، ط الثانية ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.



لأنها أرض إسلاميةٌ مبارَكة، تأكَّدت إسلاميتُها وأُعلِنت منذ رحلة الإسراء والمعراج، التي قال الله تعالى في شأنها: ﴿سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١]، وكانت صلاة النبيِّ ﷺ بالأنبياء إمامًا في تلك الرحلة إيذانا بأن الرسول محمدًا ﷺ وأمتَه هم الوارثون الشرعيّون لمقدسات الأنبياء السابقين، وإليهم آلت المسؤولية عنها.

وفي هذا الشأن ينبغي البرهنةُ والتأكيدُ على أن المسلمين هم أصحابُ الحقِّ في هذه القضية، والعملُ على كشف زيف الادعاءاتِ الباطلةِ التي يروِّجها اليهودُ وعملاؤهم بأنهم أصحاب الحق في هذا الصراع، أو أنّ القدس مدينةٌ إبراهيمية - كما يزعمون.

٨- على العلماء بيانُ وتقديمُ التصورِ الصحيح للحوار والتفاهمِ بين المسلمين وغيرِهم، على نحوٍ



يضمن الحقوقَ لأصحابها، والعيشَ المشترَكَ بسلام، وإثباتُ أن المنهج الإسلاميَّ بما حواه من قِيمٍ لهُوَ جديرٌ بإرساء قواعدِ العدلِ والحريةِ والتعاونِ بين بني الإنسان.

وينبغي للعلماء كذلك بيانُ موقفِ الإسلام من الآخَر، وأنه لم يكن دينَ عدوانٍ على أحد، لكونه ليس مسلما، وأنّ غير المسلم في نظر الإسلام إنما هو أحدُ اثنين: إمّا مسالمٌ موادِعٌ للمسلمين، فله المعاملة بالبر والقِسط، وإما مُعادٍ محارِبٌ لله ورسولِه، ومناوئٌ للمؤمنين، فيُعادَى، ويُرَدّ عدوانُه إذا اعتدى.

هذه بعض المقترَحات بشأن مواجهة أخطار مشروع «الإبراهيمية»، ولا شك أن هناك الكثيرَ مما يمكن أن يُقدَّم في مواجهة هذه المشكلة، والأمر - كما أشرتُ - يحتاج إلى تضافر الجهود، وربُّنا المستعان.

***





التشريعات الإسلامية الأخلاقية ودورها في تحقيق السلام في العالم



التشريعات الإسلامية الأخلاقية ودورها في تحقيق السلام في العالم(١):

يزعم الدعاة إلى بدعة الإبراهيمية أنها هي السبيل إلى إيجاد التعايشِ السلميّ في العالم، وأنها تحقق ما عجزت عنه الأديان بصورتها القائمة، وهذا وهْمٌ وتدليس؛ حيث إن إبراهيميّتَهم المزعومة إنما اختُرِعت لخدمة أهدافٍ شريرة ظالمة، هيهات أن يتحقق معها استقرارٌ أو تعايشٌ سلميٌّ بين الناس ووِئام.

ومَن أراد التعايشَ الكريمَ والسلامَ فلن يجدَه إلا فيما شرع اللهُ لعباده، وسَنّ لهم من الأحكام التي جاء بها الإسلام.

(١) من محاضرةٍ ألقاها المؤلف تحت هذا العنوان، خلال المؤتمر الدوليّ الذي نظّمته جامعة العلوم الإسلامية الماليزية (USIM)، بعنوان: المؤتمر العالميّ السادس: المنهاج النبويّ ودورُه في صناعة السلامِ العالميّ، وذلك في إسطنبول، بتاريخ ٢ – ٣ أكتوبر ٢٠١٨.



إن الإسلام يحوي منظومة تشريعية متكاملة، جديرة -إن أخذت بها البشرية- أن تحقق للإنسان إنسانيتَه، وتُرسيَ مبادئ التعايش السلميّ والاستقرارِ في هذا العالم، ونشير هنا إلى شيءٍ يسيرٍ من التشريعات الأخلاقية الإسلامية، الكفيلة بتحقيق الحياة الطيبة بين الناس:

لقد جاء الإسلام بشريعة ربانية كاملة، اشتملت على ما ينظّم كافةَ شؤونِ الناس المعاشيةِ والمعاديةِ، وقد حفَلت بمنظومةٍ تشريعيةٍ أخلاقيةٍ، قادرةٍ على أن تصنع الوئام وتنشر السلام في هذه الحياة، وتُجنّبَ الإنسانيةَ كثيرًا من الشرور والعداوات.

وقد عُنِي الإسلام بالأخلاق عنايةً فائقة، حتى إن الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعلها مقصِدًا أصيلا مِن مقاصد بعثتِه الشريفة؛ حيث قال - فيما رواه عنه أبو



هريرة -: «إنما بُعثْتُ لأتمم صالحَ الأخلاق»[1].

ولقد اتسمت الأخلاق في الإسلام بخصائصَ تجعلها جديرةً بتحقيق وتعميقِ السلامِ الإنسانيّ، ومِن هذه الخصائص:

أنها شاملة لجميع الناس؛ يتعامل بها المسلمون مع بعضهم، ومع غير المسلمين، ليس فيها عنصرية ولا انتقاء، كما يشير إلى هذا قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [سورة البقرة: ٨٣].

وأن المسلمين مأمورون بتطبيقها في سائر الأحوال؛ في الرضا والغضب، في الحب والكره، كما يشير إلى هذا قولُه تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [سورة المائدة: ٨].

(١) أخرجه أحمد ١٤/ ٥١٣، وقال محقِّقُ المسنَد شعيب الأرنؤوط: صحيح.



«أي: لا يَحْملنّكم بُغضُ أقوامٍ على ترْك العدلِ، فإنّ العدلَ واجبٌ على كلّ أحدٍ، في كل أحدٍ، في كل حال»[1].

ومن بين الأخلاق الجديرة بتحقيق السلام في الحياة؛ والتعايش الآمن بين الناس: تلك الأخلاقُ التي تتصل بالتعامل مع المخالف.

والمخالِف إذا كان مسلما فله كافة حقوقِ أخوّة الإسلام، مِن تحريم عِرضِه ومالِه ونفسِه، وغيرِ ذلك من الحقوق.

وإذا كان غيرَ مسلم؛ فإمّا أن يكون مسالِمًا، وإمّا أن يكون محارِبًا معتديا.

فإذا كان غيرَ محارِبٍ فله القِسط، وكافةُ الأخلاقِ الحسنة، مثلُ حُسنِ التعامل، وكفِّ الأذى عنه، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ

(١) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٢/ ١٢.



وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الممتحنة: ٨].

وإذا كان محارِبًا فقد شُرعت مجابهتُه، وردُّ عدوانِه، وردْعُه، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ الله الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٩٠].

ومع هذا فإن الإسلام قد أحاط الحربَ والقتالَ بمنظومةٍ أخلاقيةٍ فريدةٍ راقية، لا تعرف لها الدنيا مثيلا:

فنهى عن الغدر، وأمَر بالوفاء بالعهود، حتى مع المحاربين، وذلك في نصوصٍ قطعيةٍ كثيرة، مثل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [المائدة: ١].

وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وقوله جل شأنُه: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾ [الأنفال: ٥٨].



كما نَهى الإسلامُ عن التمثيل بالقتلى، وعن قتل الأطفالِ والنساء، والقسسِ والرهبانِ المنقطعين للعبادة في صوامعهم، والشيوخِ الكبارِ المعتزلين للمعركة، ونحوِهم ممن لا يقتضي الجهادُ في سبيل الله قتْلَهم، وهم الذين لم يُشاركوا في القتال.

وكان من وصايا الرسول الأكرم صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لقادة الجيوش: «ولا تغدِروا، ولا تَمْثُلُوا، ولا تقتلوا وليدا»[١].

وعن ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: وُجِدَتْ امْرأةٌ مقتولةً في بعض مغازي رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «فنهى رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن قَتْلِ النساء والصبيان»[٢].

---

(١) أخرجه مسلم في ك الجهاد والسيَر ب تأميرِ الإمامِ الأمراءَ على البعوث، ووصيتِه إياهم بآداب الغزوِ وغيرِها ٣/ ١٣٥٧ رقم ١٧٣١، من رواية بُرَيدةَ الأسلميّ.

(٢) أخرجه البخاري في ك الجهاد والسيَر ب قتلِ النساء في الحرب ٤/ ٦١ رقم ٣٠١٥، ومسلم في ك الجهاد والسيَر ب تحريمِ قتلِ النساءِ والصبيانِ في الحرب ٣/ ١٣٦٤ رقم ١٧٤٤.

بل إن التشريعات الإسلاميةَ الأخلاقيةَ قد شملت الحيوانات؛ فأوجب الإسلام رحمتَها، ونَهى عن إيذائها.

عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: «عُذِّبت امرأةٌ في هِرّةٍ سَجنتْها حتى ماتت، فدخلتْ فيها النار، لا هي أطعمتْها ولا سقتْها، إذْ حَبستْها، ولا هي تركتْها تأكل مْن خَشاش الأرض»[1].

كما شملت أخلاقُ الإسلام كذلك البيئةَ؛ فيحرم إفسادُها، وإشاعةُ الخرابِ في أرجائها، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦).

وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا

(١) أخرجه البخاري في ك أحاديث الأنبياء ب حديثِ الغار ٤/ ١٧٦ رقم ٣٤٨٢، ومسلم في ك السلام ب تحريمِ قتل الهرة ٤/ ١٧٦ رقم ٢٢٤٢. و(خشاش) حشرات وهوامُّ الأرض.



ضرر ولا ضرار»[1].

هذا جانبٌ يسيرٌ من المنظومة الأخلاقيةِ التي شرعها الإسلام، وهناك الكثير من التشريعات والأحكامِ مما لا يتسع لذكره المقام، وتؤدي دورًا عظيما في إرساء التعايشِ السلميّ في هذا الكون، وقطعِ دابر الشرور والمفاسد منه.

ولسوف تظل البشرية تضرب في التيه والشقاء ما دامت تدير ظهرها لتلك التشريعات الربانية، والمعالم الهادية، ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴿١٢٤﴾﴾ [طه: ١٢٣- ١٢٤].

(١) أخرجه ابن ماجه في السنن ك الأحكام ب مَن بَنَى في حقه ما يَضُر بجاره ٢/ ٧٤٨ رقم ٢٣٤١، وأحمد ٥/ ٥٥ رقم ٢٨٦٥، والحاكم في المستدرك ٢/ ٦٦ رقم ٢٣٤٥ من رواية عباددة بن الصامت.



كلمة ختامية



بعد أن ظهرت لنا حقيقةُ الإبراهيمية، وتَوَجُّهاتُها، وأخطارُها، أودّ التأكيد على أمرين:

الأول: مهما عَمِل الأعـداءُ وسعَوا للقضاء على الإسـلام فلن يستطيعوا؛ فإنّ دين الله بـاقٍ، ونـورَه لن ينطفئ، ومَدَّه لن ينحسر، والواقع يؤكِّد هذه الحقيقةَ التي أخبر عنها ربُّ العالمين في قوله سبحانه: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [التوبة: ٣٢- ٣٣]، وليست خطة «الإبراهيمية» أُولـى محاولاتِهم للقضاء على الإسلام، ولن تكون آخرَها، ونحن على يقين بأن دين الله باقٍ ظاهر، حتى يرث الله الأرض ومَن عليها.

الثاني: ومع تقرير الحقيقة السابقة؛ فإن الله تعالى قـدَّر أن يُنصَر الـديـنُ، ويُحفَظ الحقُّ بالأسباب لا بالمعجزات، ومن هنا فإننا مأمورون بالأخذ بالأسباب



لمواجهة مخططات أعدائنا، ولْنعلم أنّ نصر الله لا يتنزل على الكسالى، وأنّ سنة التدافع تقتضي منا بذلَ الجهود لنصرةِ الدين، وصيانةِ الحقوق، متوكِّلين على الله تعالى، واثقين في معونته سبحانه ونَصرِه لنا.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٣٠].

❊ ❊ ❊



المراجع

- الإبراهيمية اختراع صهيوني للسيطرة على الشرق الأوسط، مصطفى محمد علي، منشور بموقع إضاءات، بتاريخ ٦/ ٩/ ٢٠٢٠.

- الإبراهيمية الجديدة .. وخدعة التسامح، د. نعيمة عبد الجواد، موقع ميدل إيست، بتاريخ ٢٠٢٠/ ١٠/ ١٥.

- الإبراهيمية بين التعايش والسيطرة، هاني رمضان طالب، بحث منشور بموقع مركز دراسات الوحدة العربية، بتاريخ ٢٠/ ٢/ ٢٠٢١.

- الإبراهيميون والعدم؛ السيرة الخفية للاستخلاف، دراسة للدكتور فتحي المسكيني، نقلا عن مراجع أجنبية، منشورة بموقع مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث بتاريخ ٣ يوليو ٢٠١٨.

- الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان، بكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، ط الأولى ١٤١٧هـ.



- الاتفاق الإماراتي الإسرائيلي: اتفاق إبراهيم أم استعمار إسرائيليّ؟ د. جوزيف مسعد، موقع نون بوست، بتاريخ ٣٠/ ٠٨/ ٢٠٢٠، مترجم عن موقع ميديل إيست.

- الإخاء الديني ومجمع الأديان وموقف الإسلام، د. محمد البهيّ، مكتبة وهبة - القاهرة، ط الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

- الإمارات والبحرين توقعان السلام مع إسرائيل في البيت الأبيض، موقع CNN العربي، بتاريخ ١٥ سبتمبر ٢٠٢٠.

- بيت العائلة الإبراهيمية بأبوظبي .. مشروع يجمع بين مسجد وكنيس وكنيسة، موقع CNN العربي، بتاريخ ٢٤ سبتمر ٢٠١٩.

- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق سامي سلامة، دار طيبة، ط الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.



- ٨ أسئلة تشرح لك ما هي «صفقة القرن»؟، تقرير منشور بموقع ساسة بوست، بتاريخ ٥ فبراير ٢٠١٩.

- حصان طروادة الغارة الفكرية على الديار السُّنِّية، د. عمر كامل عمر، دار القمري، ط الثانية ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.

- الحوار بين الأديان حقيقته وأنواعه، أبو زيد بن محمد مكي، (١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م). منشور ضمن موسوعة البحوث والمقالات العلمية، جمع وإعدا علي بن نايف الشحود - (بدون دار وتاريخ النشر).

- الدبلوماسية الروحية بوابة تصفية الصراع مع إسرائيل، سيد جبيل، تقرير عن كتاب: الدبلوماسية الروحية .. إشكاليات وسياسات مقترحة لصانع القرار، للدكتورة هبة جمال الدين، منشور في موقع «الوطن» الإلكتروني بتاريخ ١٣/ ٣/ ٢٠١٨.

- الدبلوماسية الروحية: مسار جديد ومخاطر كامنة وسياسات بديلة لصانع القرار، د. هبة جمال الدين، بحث منشور في مجلة مستقبل التربية العربية، العدد ١١٦ يناير ٢٠١٩.

- دعوة التقريب بين الأديان، د. أحمد عبد الرحمن القاضي، دار ابن الجوزي.

- السادات .. شميت، حوار الأزمات، كارل جوزيف كوشيل، ترجمه عن الألمانية د. محمود عبد الله النزلاوي، العربي للنشر والتوزيع - القاهرة ٢٠٢٠.

- صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي).

- صحيح مسلم (المسنَد الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيريّ النيسابوريّ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

- صلاة أبناء إبراهيم في ختام اللقاء بين الأديان في أور. موقع Vatican News، ٦ مارس ٢٠٢١.

- صلاة مشتركة لأبناء ابراهيم في مدينة أور بإشراف البابا فرنسيس وممثلين عن كل الأديان السماوية، موقع عراق ٢٤، بتاريخ ٦/ ٣/ ٢٠٢١.

- الفكرة الإبراهيمية»: من التطبيع إلى التهويد. راغدة عسيران. منشور بموقع صحيفة الاستقلال، بتاريخ ٧/ ٤/ ٢٠٢١.

- الكتاب المقدس، ترجمة العالَم الجديد، مترجم عن الطبعة الإنكليزية المنقحة الصادرة سنة ١٩٨٤،



الناشرون: WATCHTOWER BIBLE AND TRACT SOCIETY OF NEWYORK, INC. Brooklyn, New York, U.S.A.

- لماذا سمِّي اتفاقُ التطبيعِ بين الإماراتِ ودولةِ يهود بالاتفاق الإبراهيمي «أبراهام»، د. حسام الدين عفانة، منشور على «شبكة يسألونك الإسلامية»، بتاريخ ٠٩/ ١٠/ ٢٠٢٠.

- ما وراء «اتفاقية إبراهيم» .. أرقام ومواقف وبيانات، تقرير منشور بموقع RT Arabic بتاريخ ١٤/ ٨/ ٢٠٢٠.

- مجلس الإفتاء الأعلى يحذر من خطورة الدعوة لما يسمى بالديانة الإبراهيمية، موقع وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا»، بتاريخ ٢٧/ ١/ ٢٠٢١.

- مشروع «الولايات المتحدة الإبراهيمية»، أليف صباغ، منشور بموقع الميادين نت، بتاريخ ٢٥ سبتمبر ٢٠٢٠.



- مَن يدعم صفقةَ القرن ولماذا؟، تحليل منشور على الصفحة الرسمية لوكالة الأناضول، كتبه: البروفسور تونجاي قارداش، والباحثة سيرا جان، بتاريخ ٢٠ فبراير ٢٠٢٠.

- الموسوعة المُيَسَّرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصِرة، إشراف وتخطيط د. مانع الجهني، الندوة العالمية للشباب الإسلامي - الرياض، ط الثالثة ١٤١٨هـ.

❊ ❊ ❊



الفهرس

❊ ❊ ❊



التعريف بالمؤلف



❊ أ.د. إسماعيل علي محمد.

❊ أكاديميّ وباحث وداعية، مهتم بنهضة الأمة الإسلامية، وبناء الوعي الصحيح.

❊ وُلِد في قرية كفر حماد، مركز كفر صقر، بمحافظة الشرقية. مصر. عام ١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.

❊ حَفِظ القرآنَ الكريمَ ـ في عمر الطفولة ـ في كُتّاب القرية، ثم التحق بالأزهر، إلى أن تخرّج من كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة ـ جامعة الأزهر، عام ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م.

❊ حصل على الماجستير من كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة ـ جامعة الأزهر، عام ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

❊ حصل على الدكتوراه من كلية أصول الدين بالقاهرة ـ جامعة الأزهر، عام ١٤١٦هـ ١٩٩٥م، في الدعوة الإسلامية والمذاهب الفكرية.

❊ تدرّج في العمل الأكاديميّ الجامعيّ إلى أن نال درجة «أستاذ» عام ٢٠٠٥م.



❊ أستاذ ورئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، في كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة - جامعة الأزهر.

❊ عضو محكَّم في اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة في جامعة الأزهر.

❊ عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر.

❊ أستاذ في جامعة الأزهر، وعددٍ من الجامعات والأكاديميات في مصر والسعودية، وأفريقيا، وماليزيا، وتركيا.

❊ له أكثرُ مِن خمسة وعشرين مؤلَّفا في الدعوة والفكر الإسلاميّ، والأديان، والمذاهب والتيارات الفكرية.

❊ بلغ عدد رسائل الماجستير والدكتوراه والبحوث العلمية المحكَّمة، التي أشرف عليها أو ناقشها أو حكَّمها في مصر وخارجَها أكثر من أربعين رسالة وبحثا.

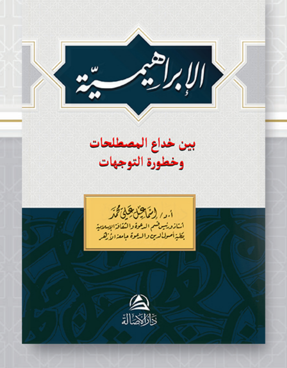
❊ له أعمال ومشاركات علمية ودعوية وفكرية، متخصصة ومجتمعية، مثل المؤتمرات والندوات،

وتنفيذ دورات شرعية وثقافية، والخطب، والدروس، والمحاضرات، في العديد من الدول.

❊ له مشاركات إعلامية بالصحف والمجلات، والمواقع الإلكترونية، والبرامج الإذاعية والتلفزيونية.

❊ مستشار ومشرف علميّ وتربويّ لعدد من المؤسسات والجمعيات الثقافية والتربوية.

❊ ❊ ❊



هذا الكتاب

مما لا يخفى أن اختيار الغربيين للمصطلحات التي تكون عنوانًا لدعواتهم المشبوهةِ يكون مدروسًا بعنايةٍ كبيرة، ومن ذلك مصطلح «الإبراهيمية» الذي يتّسم بالبريق، والإغراءِ الكامن في استغلال الاسم النبويّ الكريم، ورمزيةِ ومكانةِ أبي الأنبياءِ إبراهيمَ عليه السلام، والخداعِ المتسترِ بالحديث عن المشترك الإبراهيميّ، الذي يُواري حقيقةَ المشروعاتِ والتوجّهاتِ الخطيرةِ الماحقة، فغدا عنوانًا ظاهِرُه يلمع بالرحمة، وباطِنُه يطفح بالهلاك!!

ومصطلح الإبراهيمية ليس إسلاميًا، ولم يكن متداولًا في مصادرنا، وتراث أئمتنا القدامى والمحدَثين، ومثْلُه مصطلح الأديان الإبراهيمية، أو الدين الإبراهيميّ؛ فهو أيضا ليس له أصل في الشرع، وإنما المعروف مصطلح واحد هو دين الإسلام، الذي هو دين إبراهيمَ وجميعِ الأنبياء، من آدم حتى خاتمهم محمدٍ عليه الصلاة والسلام.

وقد وقف الغربُ وراء اختراع هذه الدعوةِ الإبراهيمية وترويجها؛ لمآربه الخطيرة، وأهدافه الضارة بنا دينيًا وسياسيًا، مثلما صدّر لنا دعواتٍ أخرى هدامةً، كالعلمانية والقومية وغيرهما.

وفي هذا البحث يلقي المؤلفُ الضوءَ على حقيقةِ الإبراهيمية، ونشأتِها، ومَن يقف وراءها، ومخاطرِها، وحُكمِها في ميزان الشرع، ثم واجب المسلمين نحوها.


ISBN: 978-625-7297-36-3



